

وسائل الجامعة

كيف يحفظ المسلمون

بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم

فريد الجندى

دار الأحياء

الرسائل الجامعة

كيف يحفظ المسلمون

بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم

أنور الجندى

دار الأحياء

كيف يحفظ المسلمون

بالدولة الإسلامية في مواجهة أخطار الأعداء



مدخل

إن المعركة الحقيقية اليوم هي معركة « تأكيد الذات » أو المحافظة على الذات أو حماية الذات : « الذات الإسلامية » التي كونها القرآن الكريم خلال أربعة عشر قرناً والمحافظة عليها وحمايتها من الانهيار ، من التدهور ، من الجمود ، من المداخلة ، من الانصهار في بوتقة الفكر البشرى العالمى تحت اسم العصرية أو الحداثة أو العالمية لقد بدا مع مطلع القرن الخامس عشر أن المحافظة على « الذات الإسلامية » فريضة من فرائض العقيدة والأمة في نفس الوقت : ذلك أنه قد تبين أن الهدف الحقيقى وراء المؤامرة التي تقودها القوى العالمية هي تزويد المسلمين في الكيان الأسمى والعالمى عن طريق ثلاث عبارات خدعت الكثيرين وأصبحت تجرى على السنتهم في سهولة ويسر دون تبين أبعادها وخلفياتها والمرامى التي ترمى إليها تلك هي : الانفتاح الثقافى ، التلقيح الثقافى ، إثراء الفكر ، وكل كلمة من هذه الكلمات في حاجة الى توضيح لأخطارها وأعماقها التي تغيب عن الغافلين المخدوعين .

ان الانفتاح الثقافى له « ضوابط » وهي أن يكون المستقبل من الفكر البشرى مما لا يتعارض مع أصول الاسلام أو مما هو مضاد لها وانما يكون عاملاً من أساليب العصر التي ينتفع بها في تبليغ الحقائق وتوصيلها الى أكبر مجموع من الناس .

والا فكيف يأخذ الربانى المصدر من البشرى وكيف يأخذ الجامع المتكامل روحا ومادة من القاصر الناقص الانشطارى الواقف على حدود المادة وحدها وكيف يأخذ الانسانى الناصع الصادع بالحق من الحامل لاهواء البشرية وأوهامها .

وكيف يقبل المسلم ان يلحق الفكر الربانى الجامع من الفكر البشرى الحافل بالأساطير والأوهام والخرافات والفرضيات التى لم تثبت . ان ما يأخذه الفكر الاسلامى من الفكر الوافد هو بمثابة « مواد خام » له الحق فى تشكيلها وصياغتها على الوجه الذى يريده على أن تكون خاضعة للقيم الاساسية للفكر الاسلامى القائم على التوحيد والعدل والرحمة والاءاء الانسانى والذى يقم منهجه على اساس الانتزام الاخلاقى والجزاء الأخرى .

اما اثر الفکر فان شيئا واحدا هو مطلبنا . . هو العلم والتكنولوجيا لناخذها ونصهرها فى اطار فكرنا الاسلامى لتعمل بمفهوم الاسلام الذى لا يستعلى بالعنصر والجنس أو الطبقة ، والذى يجعل عطاء الحياة للناس جميعا ، اما أسلوب العيش الغربى الاجتماعى والحضارى على النحو الذى يعيشه الغرب الآن فان ما لدينا من منهج يكفينا ويحقق غايتنا فنحن نفهم التقدم : تقدما معنويا وماديا فى آن واحد ، ونحن لا نضحى بالأصول والثوابت والقيم وحدود الله فى سبيل أى كسب مادی ، ولا نجعل مفهوم الاسلام الصحيح مبررا للحضارات حين تنحرف ولا المجتمعات حين تفسد ، وانما نطالب الحضارات والمجتمعات أن تعود الى طريق الله .

لقد مر المسلمون بمرحلتين من مراحل الصراع مع القوى الغربية الحريصة على التهام العالم الاسلامى : مرحلة الاحتلال العسكرى والسياسى ومرحلة الغزو الفكرى : الليبرالى الماركسى الصهيونى . وقد استطاع « عالم الاسلام » أن يقف من هاتين المرحلتين موقف الصمود ، غير أن المرحلة الثالثة الجديدة المبسطة

الآن من وراء كل مؤتمرات الفكر والثقافة والتعليم هي أخطر المراحل ويجب أن نجتازها بنفحة إيمان قوى : تلك هي مرحلة ما يسمونه التبادل الثقافي والمنح الدراسية وما هنالك من تبادل ، فنحن الذين نستورد المناهج ، وأبنائنا هم الذين يسافرون ليعودوا غرباء عنا . فلنحذر استيراد المناهج ولنحذر أن نرسل من أبنائنا من ليسوا على قدر كاف من معرفة الأخطار التي تواجههم بالاحتواء والتغريب .

أن هذه المرحلة أشد وأخطر من المراحل السابقة جميعا ، فهي تستهدف إزالة « الهوية الإسلامية العربية » إزالة كاملة ، وصهر هذه الأجيال الجديدة في بوتقة الفكر الأممي تحت اسم الحضارة العالمية والثقافة العالمية دون أن يتبين هذا الشباب الفض الذي تنقصه خلفية إسلامية واعية ، ومعرفة حقيقية لرسالة الإسلام ، ودراية واسعة للخطر التي يحيط به ، والتحدى الخطير الذي واجه الأمة الإسلامية كلها باعتبارها المالكة اليوم للثروة والطاقة والتفوق البشرى ، والمعدة بتقدير الله تبارك وتعالى إلى وراثته أنحضارات المنهارة والأنظمة المتصدعة والتي تتطلع البشرية إليها لتجد فيها الترياق لما يواجهه العالم من أزمات واغتراب وتمزق نفسى .

الهدف هو القضاء على مصدر الضوء الجديد الذى يقدمه الانسان وتعجيز هذه النفس المؤمنة بالله بأنها على الحق ، واذلالها وتعويق مسيرتها الى مصير محتوم ، هو تقديم رسالة الرحمة والعدل والرحيد الى العالمين وهو مطمح تتطلع اليه النفوس فى كل مكان اليوم وقد اقترب موعده ولاحت بشائره .

(٢)

الإنسان (مفهوم الإسلام له)

ان اكبر أخطاء النظرية الغربية الوافدة هي في « الإنسان » وخطأها في القول بأن الانسان حيوان طعام أو حيوان جنس . وأن الانسان هو الذى يصنع نفسه ويشكلها عن طريق القرارات التى يتخذها لنفسه بنفسه وأنه هو الذى يقنن ويشرع لنفسه ، وفق هواه ومطامعه ، وأن ارادة الانسان حرة حرية مطلقة وأن السنن ثابتة لا تتغير .

وليس هذا مفهوم صحيح ، ولكن المفهوم الأصيل الذى قدمه لنا الدين الحق هو أن الانسان مستخلف في الأرض وليس مالكا مطلق التصرف ، وأن عليه التزاما اخلاقيا ومسئولية وعليه جزاء أخروي ، وأن الحياة ليست كلها منفعة أو مادة ، وأن هناك معنويات لها اثرها العميق في تحريك التاريخ وفي تغيير الواقع وان ارادة الانسان حرة ولكنها ارادة غير مطلقة لأنها تتحرك داخل ارادة الله وأن للكون قوانين ثابتة وسننا طبيعية ولكنها خاضعة للمعجزة الالهية وأن الله تبارك وتعالى قادر على تغيير هذه السنن أو ايقافها متى شاء ، وأن العقلانية ليست قاعدة وحيدة ، ولكنها مركب من العقلانية والروحانية ، ومن المادة والروح ، وأن هناك حرية الاختيار ولكنها غير مطلقة لأنها مقيدة بالضوابط الاخلاقية والمسئولية الفردية وبالحدود التى حددها الله تبارك وتعالى . نعم هناك ضوابط وحدود هي العقل والفطرة والشريعة ،

ولا شك أن الاقتصاد عامل مؤثر في مجرى التاريخ ولكنه ليس العامل الأكبر أو النهائي أو الوحيد .

هناك حدود تحد من اطلاق الحرية دون أن تنتقص من صميمها هي قيود العقل والأخلاق والقيم والفطرة وضوابط الأديان وحدودها .

والاسلام يبسط طريقا وسطا أمام معتنقيه لا تتجرد فيه الروح من البدن ولا البدن من الروح ، بل ترتبط الجوانب الروحية بالجوانب المادية وتتوازن وكل محاولة الى الفصل بينهما انها ترمى الى تدمير الانسان ، والاسلام لا يعارض التقدم بل يدفع اليه دفعا بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، والسعى لعمارة الأرض ، وهو تقدم معنوى ومادى معا ، والتقدم المادى لا بد أن يرتبط بالقيم الأساسية ويدور في فلك التقوى والعدل والأخاء . فغفدية الاسلام ليست في موافقه للنظريات الاجتماعية والاشتراكية أو معارضتها بل لانه يدفع الانسان دوما الى الامام ولا يوجد في تعاليم الاسلام كلمة واحدة أو عمل واحد من شأنه أن يعوق تقدم المسلمين أو يمنع زيادة حظهم من الثروة أو المعرفة أو القوة وقد جعل الاسلام سيادة الانسان ، ليست في سيادة هيكله المادى ونموه الحيوانى بل في سيادة الانسانية من العدل والحرية والأخاء والمساواة .

وللإسلام ذاتيته الخاصة ، ومقاييسه الخاصة فهو ليس صالحا لانه موافق للديمقراطية أو الاشتراكية أو الرأسمالية فقد جاء الإسلام حاكما على الناس وعلى المدينات ولم يجئ محكوما بهم وليس الإسلام مطية ذلولا للحضارة الحديثة ، وليس الإسلام خادما للدعوات والحضارات بل هو حاكم له مقوماته المستقلة التى لا تخضع وليس فى القدر الإسلامى ما يهيم شجاعة المسلم أو يؤدى الى فتور همته وقد حرر الإسلام أتباعه من التأثير الأجنبى بكل أنواعه .

وقد علم الاسلام المسلم أن يحدد علاقته مع الماضى (التاريخ) ومع ما وراء الطبيعة (الغيب) ومع الآخرين (الزمن والبيئة) فإذا انقطعت الصلة مع واحدة من هذه جاء الخوف والقلق والتمزق وإن لانهيار الأمم أسبابا كثيرة من أشدها قطع الصلة بالماضى . وعلى المسلم أن يمتد من الحاضر الى المستقبل فى ضوء الماضى وأن يمتد فى روابطه مع الأسرة والجماعة والأمة والعالم كله .

وان حقيقة (النجاح) هو العودة الى الله والتماس شرعته وأن هذا النجاح هو التقدم الحقيقى ، وأن أى تقدم لا يسلم الى مرضاة الله وتحقيق قيام المجتمع الربانى فى الأرض ليس تقدما حقيقيا .

وليست كل مباحج الدنيا كالثروة والسلطان والمتعة الا موضع حساب وفرحها فرح مؤقت ، أما الفرع الحقيقى الذى يبقى فهو فى العطاء وانكار الذات والغيرية ومرضاة الله بمعارضة أهواء النفس .

ان النظريات المادية والأباحية المطروحة الآن فى أفق الفكر الاسلامى انما ترمى الى تحرير الانسان من المسئولية الأخلاقية والالتزام الاجتماعى لتدفع الناس الى الفساد تحت اسم جبرية المجتمع وعدم مسئولية الناس الفردية .

كذلك فان احياء دعوات الطول والاتحاد والفلسفات الباطنية انما ترمى الى اسقاط التكليف . كما تحاول البهائية والقاديانية الى اسقاط فريضة الجهاد الماضى الى يوم القيامة ، كما تحاول الاسرائيليات افساد نصاعة مفهوم التوحيد ، كما تحاول الفلسفة خلق مفهوم التأويل بما يبرر الواقع ، أو تحريف النصوص الأساسية .

* * *

(٣)

التحرر من التبعية

يجيء مطلع القرن الخامس عشر الهجرى حافزا لآلف مليون مسلم للوقوف لحظة لمراجعة حساباتهم . والنظر الى الطريق الذى يسرون فيه من خلال نظرتين :

نظرة الى الماضى لتقدير ما قطعوه فى سبيل الغاية التى يتطلعون اليها ونظرة الى المستقبل لمعرفة ما هم بسبيل الى الوصول اليه . ولقد كان عليهم قبل ذلك أن يكونوا قد أقاموا مفهوما واضحا شاملا لمهمتهم يتمثل فى « وحدة فكر » أساسية تركز على القيم الأساسية التى لا اختلاف فيها مؤمنين بأن عليهم أن يتعاونوا فيما يتفقون عليه ويعذر بعضهم البعض فيما يختلفون فيه . مادام الخلاف فى الفروع التى لا تؤثر فى الغاية الأساسية ولا فى المقصد الاسمى .

ويجب أن تكون الغاية الأساسية والمقصد الاسمى امامهم واضحا جليا متفقا عليه لدى المسلمين جميعا : وهو تحقيق ارادة وجودهم ، واقامة كيانهم ومجتمعهم ، على الأسس التى رسمها لهم دينهم الحق بوصفه « منهج حياة ونظام مجتمع » وأن عليهم اليوم بعد أن تحرروا من قيود النفوذ السياسى والعسكرى الوافد أن يكونوا قادرين على التخلص من النفوذ الاجتماعى والاقتصادى

والثقافي وان يحرروا ارادتهم بتطبيق شريعتهم الاسلامية واقامة مجتمعهم الرباني ليكونوا مؤهلين بعد ذلك لتبليغ رسالة الاسلام الى العالمين وحتى تعلم البشرية انه لا سبيل امام علاج ازماتها التي تعيشها اليوم الا ان تلتهمس طريق الله وحده .

ولا شيء يمكن ان يحقق امن المسلم وسعادته وحقوقه الا تطبيق شريعة الله تبارك وتعالى . فان لم يفعل المسلمون ذلك فانهم آثمون مسئولون بين يدي الله تبارك وتعالى على تقصيرهم في تنفيذ ذلك . . ان القانون الوضعي هو تشريع البشر للبشر . انه التشريع الذي يقوم على اهواء النفس ، وعلى الظنون التي تتجاوزها الأحداث يوما بعد يوم ، وهو الملىء بالثغرات ، العاجز عن العطاء ، الذي يستهدف اباحة المنكرات وحماية الانسان من المحاسبة عن افساده للمجتمع في مجالات الاهواء والزنا والاغتصاب . ما دام ذلك يرضى الطرف الآخر ، أو ما دام ذلك ليس في منزل الزوجية ، وبذلك تنفث في المجتمعات الادواء الصاعقة من الجذام والسليلان فضلا عن ضياع الاعراض والغيرة والشرف والكرامة والعفة ، وانحطام الأسرة وتدافع المرأة نحو الشهوات دون خوف من عقوبة او جزاء .

كذلك فان شريعة الله وحدها هي القادرة على تحقيق العدل الاجتماعي والتكامل الاجتماعي وقيام الأمن الدولي في الاسلام فالمسلمون من غير تطبيق الشريعة الاسلامية مضطربون في مجال الاقتصاد ومجال الاجتماع ومجال القانون .

ان هناك فوارق بعيدة وعميقة بين شريعة الله وبين القانون الوضعي فالنظم السماوية ترتبط بالعقيدة وبالايمان فيكون لها في نفوس الأفراد قدسية وحرمة وجلال تتقبلها النفوس ابتغاء مرضاة الله وايمانا بانها اصلح النظم ، وهي نفس لأنها من صنع الله

القدير تكون دائما موائمة لطبيعة المجتمع قادرة على استيعاب تطوراته ومتغيراته مرنة لتلقى ظروفه وأوضاعه .

أما القانون الوضعي فإنه يقوم على الخوف من العقوبة ،
يسهل على الفرد الخروج عنه اذا وجد الوسيلة الى ذلك كيلا يقع تحت وطأة العقاب .. ومتى كانت النظم غير مستمدة من دين ما ..
ومعروف انها من وضع البشر .. ولا يكون لها في نفوس الأفراد حرمة ولا قدسية ولا جلال .

والمعروف أن واضعي القوانين يخضعون لأمرين : لأهوائهم كبشر وهى أهواء ضالة ولظروف مجتمعاتهم المتغيرة فسرعان ما تتهاوى القوانين لأنها لا تستطيع الموائمة مع المجتمعات غير القادرة على تحقيق الخير لها .

أما الشريعة الربانية فإن ميزتها أنها تعلق فوق أهواء البشر لأنها من صنع الله القوى القادر فضلا عن استيعابها لمتغيرات المجتمع لأنها خالدة الى يوم تقوم الساعة ففيها ما يوائم البشرية ويصلح أحوالها وعلى المجتمعات أن تصوغ وجودها لتتفق مع شريعة الله لا أن تحاول تبرير أوضاعها عن طريق التأويل أو عن طريق الرخص .

(٤)

المنهج الربانى

كان هدف النفوذ الأجنبى استلاب حضارة الأمة التى يسيطر عليها ، ولقد كانت للحضارة الاسلامية ذاتية متميزة عرف خصوم الاسلام انها قادرة على الوقوف فى وجههم ، ولقد كان سبيل الاستلاب الحضارى هو الاستلاب الفكرى وأسلوب الاستلاب هو تقديم المثال من فكر الغاصب وسلاح الاستلاب هو هدم الأسس والقيم لحضارة الأمة المستلبة والقضاء على مقومات ومظاهر حضارتها فى نفسها وقومها وفى الواقع المعاش . والهدف هو تجريد الأمة من كيائها الحضارى والروحى لتسهل السيطرة عليها اقتصاديا واجتماعيا وفكريا ويبدأ ذلك بأن تحتقر النخبة لغتها الوطنية وقيمها المعنوية والروحية والدينية والاخلاقية وتتطلع الى النموذج الواغد كمثال أعلى . وعندما تتخلى الأمة عن فنونها وآدابها لتقتبس أساليب أخرى تذهب بذاتيتها وميزتها الخاصة فتنصر في فنون الغرب وقيمه عندئذ تذهب هويتها التى صنعها الاسلام من أجل حمل أمانة الرسالة العالمية ، وذلك هو الخطر الذى يواجه المجتمع الإسلامى اليوم وهو يتقدم بأعجاب امام نقل أسلوب العيش الغربى بكل فسادة وسوآته واضطرابه تحت تأثير التقليد الذى يقوم به المغلوب للغالب ، فبذهل عن خصائصه التى يجب أن يثبتها ويدعمها ويحصنها وذلك باصراره على الانتماء الإسلامى الأصيل الى القرآن

منهجها والرسول قائدا واللغة العربية الفصحى منطلقا والى تاريخه وزعاماته وبطولاته التى هزت الدنيا كلها واقامت هذا الصرح الشامخ من الحضارة ذات المنهج الربانى المصدر الانسانى التطبيقى ان هناك قوى كبيرة تحول اليوم دون وصول الامة الاسلامية الى غاياتها ، هذه القوى تعمل على تغيير النمو الطبيعى للأشياء وتفرض أعرافا جديدة تمكنها من السيطرة وتحول دون وصول الامة الاسلامية الى الاصاله . ومن ثم نجد ان اهل الحق غير قادرين على الانطلاق نحو الوجهة الصحيحة حيث تفرض عليهم بدائل متعددة، كالقومية والديمقراطية والاشتراكية، هذه القوة التى تحول دون اتجاه الامة الاسلامية الى غايتها ، وتفرض عليها حصارا كاملا ، يحول بينها وبين القدرة على الحركة الحرة ، على طريق الاصاله . ويقويه هذه القوى القادرة على التوجيه تقوم دعوات سياسية واجتماعية لها كتابها ودعائها ، وتجسد هذه الدعوات طريقها الى مناهج الجامعات والمدارس والثقافة، وتجند لها الصحافة والاقلام والمسرح والحوار .

ثم يقال بعد ذلك : هذا هو الواقع ، وهذه هى ارادة الامة الحرة ، ان المجتمع الاسلامى ما زال غير قادر على امتلاك ارادته فى السير نحو الطريق الاصيل الذى سار فيه منذ أربعة عشر قرنا : طريق ترائه وقيمه وشريعته ، ولا تزال تلك القوى تحول دون ذلك وتصنع السدود والقيود حتى لا يصل الى هذا الطريق ، وما تزال وسائل الدعوة الى كلمة الحق والخير محاصرة ، خافطة الصوت لم تجد العون الذى يدفعها الى الانطلاق .

لقد رفض المجتمع الاسلامى فكرة القومية والاقليمية والطبقية والصراع الطبقي والديمقراطية والاشتراكية لان له مفاهيمه الاصيله فى العلاقة بين العرب والاسلام وبين الدين والدولة ، وبين الرجل والمرأة وبين الاسرة والمجتمع ، وقد انفلست ايدىولوجيات الرأسمالية

والليبرالية والديمقراطية التي فرضت نفسها على بلادنا بواسطة النفوذ الأجنبي — لا باختيارنا — لأنها أنظمة مجتمع آخر له مفاهيمه وقيمه وبئله الأعلى في الحياة وله عقائده التي تختلف عن التوحيد والعدل والرحمة والأخاء البشرى التي قدمها الإسلام للإنسانية .

كذلك أفلسنا إيدولوجيات الماركسيين والشيوعيين والاشتراكيين ومذاهب الفرويدية والوجودية والبرجماتية ، وكان معنى أفلاس هذه الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية أن المسلمين ليس أمامهم إلا منهجهم الأصل ، وأن الفطرة الإسلامية لا تعق نفسها ، فقد رفضت الغريب ، وعجز الوافد عن العطاء النفسى والروحى ولم يبق أمام المسلمين إلا منهجهم الربانى الأصل .

وليعلم قومنا أن الإسلام لا يواجه الواقع أيا كان ليبره أو يقره أو ليلتمس له تعليلا يبقى عليه وإنما يواجه الواقع ليزنه بميزان الحق فيقر منه ما يتفق مع كلمة الله ويلغى ما غير ذلك وينشئ واقعا جديدا على طريق الله .



(٥)

المؤامرة على الإسلام

ان ميزة القيم الأساسية الإسلامية انها ثابتة الجذور متطورة الفروع قادرة على مواجهة متغيرات الحياة تعطى الثبات للإساس وتعطى القدرة على الحركة مع الزمن . ولقد رسم الفكر الإسلامى الإطار المرن الواسع وأقام حرية الحركة من داخله . والإيمان بالتغيير والحركة والتطور واضح فى الفكر الإسلامى منذ قديم شريطة ألا يخرج عن نطاق الضوابط والحدود والمقومات الأساسية التى أقامها القرآن كالتوحيد والعدل والرحمة والأخاء الإنسانى . ان كل مصلح فى تاريخ الإسلام انما كان يضع الحول والمناهج فى ضوء واقع أمته ومركزها وتحديات العصر الذى يعيش فيه، فبالغزالى وابن تيمية وابن حزم وابن خلدون كان كل منهم يصدر من جانب التحدى الذى يواجهه العصر ولكنهم جميعا كانوا يهدفون الى غرض واحد هو المحافظة على الذاتية الإسلامية من أن تنصهر فى التيارات الوافدة التى عرفها الفكر الإسلامى بعد دخول الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها ، كان الهدف الأساسى هو تحرير الفكر الإسلامى من الاحتواء أو السيطرة عليه ، ولذلك فان دراسات حركات المعتزلة والفقهاء والكلام والفلسفة والتصوف منفصلة عن هذا الإطار لا يمكن ان تقدم نتائج حقيقية ، وليس من الخير اعادة تقديم هذه المعارك والمساجلات مرة أخرى اذ انها جميعها قد انتهت الى قرار واضح هو صياغة المفهوم الإسلامى

الجامع الذى أطلق عليه مفهوم أهل السنة والجماعة وانما علينا الآن ان نلتمس عصارة الايجابيات فى هذه القضايا التى اثرت بما يكشف عن عظمة الفكر الاسلامى وقدرته على العطاء الحق فان هناك ثروة ضخمة يمكن الانتفاع بها من دراسات التربية والاخلاق وبناء الانسان فى كتابات التصوف ، وأن هناك دراسات العلوم التجريبية والنفسية والاجتماعية التى قدمها علماء الاجتماع والنفس ، شريطة ان تحرر هذه المعطيات من القيود المرتبطة بها ومن غواشى الخلافات والجدل . فالمسلمون الآن لا يعودون مرة أخرى الى احاديث تحاول ان تعلى العقل او المنطق الفلسفى او أسلوب الذوق والوجدان ، فقد مرت هذه المرحلة منذ وقت طويل وقد برز مفهوم الأسلوب القرآنى الجامع ، المتكامل ، بعد ان تكشف أن أسلوب الاعتزال والفلسفة لا يستطيع ان يحقق عرض المنهج الإسلامى الربانى الأصيل وأن كانت تلك المرحلة قد حققت بعض النتائج حينما حررت الفكر الإسلامى من مفهوم الجبرية للصوفية أو أسلوب الجمود الذى كان يغطى آفاق العالم الإسلامى من قبل ، ولا يزال المنهج السلفى الإسلامى الأصيل هو المنطلق الحقيقى للعمل .

ان غياب الروح الإسلامى ، أو التوحيد الخالص عن حياة المسلمين هو السر فى وقوع المسلمين تحت سيطرة الروح الغربى أو الشرقى على السواء ، وقد عرضت على المسلمين فى مجال السياسة والاقتصاد والآداب والفنون حلول : أبسط ما يقال عنها أنها تشتت انتباه المسلمين عن مشكلتهم الأم ، وهى مشكلة حضارتهم — حتى يربطوا اهتمامهم بمشكلات وهمية أو حلول مهلهلة ، ومن هنا وضع امام المسلمين السؤال المطروح على عقل المثقفين فى العالم الإسلامى : هل يستطيع الإسلام أن يستبدل بعقله وروحه عقلا جديدا وروحا جديدة حتى يرضى عنه الغرب أو الشرق ويمنحانه شهادة بجدارته وقدرته على الحياة ، واذا فعل الإسلام ذلك فهو من وجهة نظرهم يستطيع الاستمرار والا فانه يهلك ويصبح

تراثا قديما : هذا هو الكمين المنصوب للإسلام ، وهو بمثابة «مؤامرة خطيرة » هدفها هزيمة الإسلام من الداخل وتقليل أظافره وتطويعه بحيث يصبح تراثا متخفيا يمنحه الغرب والشرق شهادة بالحياة .

والواقع أن حقيقة الإسلام تختلف عن هذا كله ، ولن تنصهر أبدا لا في الفكر الليبرالي أو الفكر الاشتراكي ، بل سيظل الإسلام قادرا على المحافظة على روحه وفكره ومقوماته ، وهو يعلم تماما أنه إذا استغنى عن فكره وروحه سيفقد ذاته . والحل هو العودة الى التوحيد الخالص ، الى المنابع الأصلية في قوتها الدافعة وفهمها الواضح .

والمهم هو أن يدرك المسلمون البعد العميق الحقيقي للإسلام ، وهو تفرد بخصائص توجب عليه ألا ينضوى تحت لواء أية قوة أو أي فكر أو أية سياسة تخالف وجهته أو منطلقه أو نهجه الرباني .

ان على مفكرى الإسلام أن يجيبوا على السؤال المطروح اليوم : ما هو المسلم وكيف يفكر وما هو موقفه ازاء تحديات الحياة وكيف يحافظ على روحه وكيانه الخاص بغير أن يذوب في روح أخرى أو كيان آخر وفي نفس الوقت كيف يتعامل مع قضايا العصر التي يطرحها تجدد الحياة اليومية ؟؟..



(٦)

النظرة القرآنية

نحن في أشد الحاجة الى أن نقول لكل صاحب نحلة يفردها بالنظر أنه في حاجة الى أن يبدأ من نقطة التكامل الجامع بين القيم الذى جاء به الاسلام ، ثم تكون النظرة المفردة مرتبطة بالأصل ، غير منفصلة عنه ، قادرة من خلال موقعها الجزئى أن تتكامل مع القطاعات الأخرى .

النظرة القرآنية نظرة متكاملة ، تقوم على النظرة الجامعة ، وهى بناء ثقافى وحضارى وعقلى ووجدانى ، وهى جامعة لنظرات الفقهاء والمتصوفة وعلماء الكلام والأخلاقيين والمؤرخين والأدباء والفلاسفة فكل قطاع من هذه القطاعات يؤدى رسالة جزئية تتكامل مع الأجزاء الأخرى تحت مظلة الاسلام الجامعة .

نظرة الفقهاء تهتم بالجوانب التشريعية ، ونظرة المتصوفة تهتم بالجوانب الروحية والوجدانية ونظرة علماء الكلام تهتم بالعقائد ونظرة الاخلاقيين تهتم بالفضائل والردائل ، ونظرة المؤرخين تهتم بالسير والحوادث والوقائع ، ونظرة الادباء والبلاغيين تهتم باللغة والأسلوب ، ونظرة الفلاسفة تهتم بما وراء الطبيعة ، وكل هذه النظريات الجزئية تتكامل فى الاسلام تكاملا جامعاً فلا تستطيع أى نظرة من هذه النظريات أن تنفرد بنفسها على أنها النظرة الاسلامية الجامعة .

ولعل من أكبر التحديات التى تواجهنا هذه النظرة الانشطارية

التي ورثناها عن الفكر الغربي الوافد ، ولعل أكبر أسباب الخلاف قيام جماعة الذين يعتمدون على منهج الحدس والذوق والبصيرة ، وجماعة الذين يعتمدون على العقل والحس والمنطق ، وكانت من قبل هي جماعتى الفقهاء والمتصوفة . ولقد كان أكبر عمل المصلحين هو اقامة المنهج الجامع بين البصيرة والعقل ، أو منهج العقل والنقل اعتمادا على أن العقل يجب أن ينطلق من المفاهيم التي قدمها الوحي .

أما النظرة العقلانية المجردة التي جاعتنا من الفكر الغربي والتي عرفناها قديما في نظريات الفلاسفة والمعتزلة وعلم الكلام فانها لم تستطع أن تحقق شيئا كذلك فان نظرة اهل الوجدان في اعتماد الحدس والبصيرة وحدهما لم تحقق شيئا وظل الصراع قائما حتى تم التكامل الجامع فيما طرحه الامام الغزالي والامام ابن تيمية .

اننا في اشد الحاجة الى أن يتصوف السلفيون ويتسلف المتصوفة لننطلق جميعا من المنطلق الاسلامى الجامع للقلب والعقل ، وهو نفس المنطلق الذى جاء به القرآن الكريم .

لقد وضع القرآن كما يقول الأستاذ سيد ابو المجد أساس المعرفة واستوعب طريق وسائل المعرفة جميعا وجعل منها كلا متكاملا غير قابل للتمزق . وضع القرآن مفهوم المعرفة الجامع على أساس الكم والكيف ، والمادة والروح والغاية والسبب ، وربط القرآن بين الحواس والعقل والوجدان ، ووضع اهم القواعد التي تحفظ العقل من الزيغ ، وهو عدم تجاوز الحد ، وان الغيب فوق طاقة العقل وقدرته ، كما دعا الى التقدير والتقرير وعدم التعجل فى الحصول على النتائج قبل استكمال البحث والموازنة والاستقراء ، ودعا الى التخصص قبل البحث وعدم المكابرة والعناد ، ودعا الى المواجهة والمعاودة والاستمساك بالحق ، والبعد عن الغرور ومع الجهر بالحق والدفاع عنه .

ان من أخطر ما تواجهه اليوم ذلك التمزق الفكرى حيث تعلق صيحة التخصص فهذا متخصص فى اللغة وهذا فى الفقه وهذا فى العقائد ، وهذا فى التاريخ ، وهذا فى الفلسفة ، وهذا فى التربية ، وهذا فى الاجتماع .

هذا التخصص ضرورة وهو عمل نافع ولكن قيام الأسوار بين التخصصات من شأنه أن يفسد النتائج التى تنتظرها منه الأمة .

ان الدعوة الإسلامية هى دعوة جامعة ، تتكامل فيها كل هذه العناصر ، فنحن متخصصون فى مجال العلم ولكننا متكاملون فى مجال الدعوة ، علينا أن نصب هذه التجارب المتخصصة كلها فى بوتقة الدعوة الإسلامية حتى يمكن الانتفاع بها من أجل بناء المنهج الإسلامى الجامع الأصيل .

لقد كان الفكر الإسلامى فى إبان مجده وقوته فكر دعوة جامع متكامل ، تلتقى فيه كل التخصصات على قاعدة الانتفاع به ، أو التكامل بين العناصر ، أما التخصص بالمفهوم الغربى الذى يتوقف عند الجزئيات فانه لاينفع بالنسبة للفكر الإسلامى القائم أساسا على النظرة الجامعة ، فلينبئنى لكل مفكر متخصص أساس عال واسع عريض من النظرة الإسلامية الجامعة أولا التى تحيط بكل العناصر والتى تعرف مكان هذا التخصص على الخريطة الواسعة ثم يكون التخصص مرتبطا بخيط واضح الى الدعوة الإسلامية الجامعة لكل الفروع والتخصصات .

وبذلك يستطيع الفكر الإسلامى أن يخرج من هذا القيد الذى يحاول أن يحجبه فى جزئيته والمستفيد من هذه الدائرة المغلقة هو الفكر الغربى : فكر التغريب الذى ينظر الى الفكر الإسلامى فى حربه إياه ككل لأنه يعرف ان تكامل الفكر الإسلامى هو المنطلق الأول لوحدة الفكر الإسلامى التى هى أساس بناء حضارة الإسلام المتجددة فى القرن الخامس عشر الهجرى .

(٧)

فشل الاتجاهين الوافدين

علينا أن نعمل على تصفية نفس الفرد المسلم من عقدة النقص تجاه الثقافة الغربية الحديثة في صورتيهما المتقابلتين اللتين واجهتنا في احتكاكنا مع الغرب في صورتى الفكر الليبرالى والفكر الماركسى ، وهما فكران لها مصدر واحد هو النظرية المادية وان الفكر الماركسى لم يكن الا رد فعل لتجاوزات الفكر الليبرالى ، فليس أحدهما منهاجا أصيلا للبشرية ، ولكن أحدهما كان استجابة للأوضاع التى عاشتها أوربا بعد ظهور عصر الصناعة والآلة والاستعمار ونهب الثروات من البلدان التى استولوا عليها ، فى خلال ذلك نشأت تلك الفلسفة التى تحتقر الملونين ، وتحاول أن تبرر السيطرة على هذه البلاد بمراوغات تسمى التميز الجنىسى واللونى وهى كلها دعوات كاذبة أثبتت المراجعات العلمية كذبها وفسادها ، وتأكد أن العقل البشرى قادر فى أى مكان سواء فى جنوب افريقيا او الاسكيمو على العطاء متى توافرت له الظروف وتهيأت البيئة . ولقد خدع المسلمون طويلا بتلك النظريات التى طرحتها الليبرالية ثم الماركسية ولكن التجربة هناك ، وما جرى هنا فى العالم الاسلامى من متابعة على نفس الوضع ، فشل هاتين التجربتين بل ان العالم الآن يصرخ مطالبا بنظام اقتصادى جديد ، فضلا عن فساد التجربة الاجتماعية والحضارية وما يتصل منها بالعلم والتكنولوجيا وانحرافها عن النهج الصحيح الذى يؤدى الى سلامة التوزيع وعدالة العطاء .

لقد فشل الاتجاهان اللبرالى الغربى والماركسى الشيوعى ولا يعنى هذا قطع الحوار مع الغرب ولكن يعنى فشل التقليد فى تجاوز أزمة الحضارة المعاصرة ومن ثم فان هناك منهجا جديدا يستطيع أن يعطى الانسانية كل مطامحها التى تتطلع اليها من وراء الايدلوجيات ، ذلك هو « الحل الاسلامى » .

ولم يعد فى الامكان الا أن يتوجه المسلمون الى منهجهم الاصيل لتربية اجيالهم واقامة المجتمع الربانى ، وذلك بالالحاق على تكوين العقيدة المؤمنة بالله الواحد ، خالقا ورازقا ، ورد كل أمور الحياة والمجتمع والعلم والحضارة الى منهجه الصحيح ولا بد من مولد الانسان المسلم ميلادا جديدا والخروج من الدائرة المغلقة التى حبست الحضارة الغربية المسلمين منها .

« **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » .

اعتقد أننا على رأس القرن الخامس عشر قد وصلنا الى « اكتشاف الذات » والتعرف على الاصلية ، والتماس الرشيد الفكرى .



ان هناك حقيقة أساسية يجب أن ننتبه اليها : لقد انفصل الفكر الغربى عن قاعدة الايمان بان مصادر نواميس الكون وقوانينه قد أرساها الله تبارك وتعالى وبذلك وقع الانفصام بين العلم والايمان ، بين المادة والروح ، كذلك فقد انفصل الفكر الغربى عن قاعدة ارتباط خلافة الانسان فى الأرض بشرط عبادة الله تبارك وتعالى وتحقيق غلبة الوجود الانسانى وهو اقامة منهج الله . ان الفكر الغربى يريد أن يبعد ارادة الله عن غاياته ووسائله وبذلك يبعد حدوده وضوابطه ولو عقل لعرف أن الحضارة والعلم هما عطاء الله تبارك وتعالى عن طريق عقل الانسان ولذلك فلا بد لنجاحهما أن يسيرا فى طريق الله الى غايته .

اذن فلا بد من العودة الى المفهوم الاصيل حتى يمكن تصحيح مسار البشرية الحق .

ولا بد من معرفة « مهمة » الانسان في الأرض ، وانه مستخلف لتعمير الكون في اطار بناء منهج الله تبارك وتعالى فاذا انحرفت الحضارة عن هذا المعنى ، ونسيت او تجاهلت هذا الهدف حق عليها ان تنهار كما هي اليوم .

ان العلم الآن يقدم مادة ملتهبة لتدمير البشرية ، ولكن العلم في مفهوم الاسلام يجب ان يقدم عطاءه لاسعاد البشرية وان يكون الامر عادلا بحيث يشمل الناس جميعا ولا يكون قاصرا على قلة قليلة من الثروة ، او ان يكون قاصرا على امة بعينها او دولة بعينها ، او ان يكون موجها الى الاسراف في مجالات الترف او التسليح وتخزين القذائف ، وانما يكون ذلك كله موجها للتجمعات الفقيرة فهذا حقها ومن ثم تسقط تلك الدعوى المضللة التي تقول بالانفجار السكاني وهي في الحقيقة ليست الا الجشع الذي يريد ان يعطى (٦ في المائة) من سكان العالم ما يوازي (٦٠ في المائة) من نتاجها ، وان تترك البلاد التي تصدر الثروات العالمية الضخمة فقيرة مدقعة .

لا بد ان يعتدل الميزان ليكون المجتمع البشرى ربانيا وتتجه الحضارة الى الاصاله والا فانهما سوف يسقطان كما سقطت حضارة الرومان والفرس واليونان التي أسقطها الانحراف والفساد والاباحية وسوف يتحقق منهج الله ويقوم المجتمع الرباني .

(٨)

العبودية لله

على المسلم في رحلة العمل ان يبدأ من منطلق الايمان ويقدر معنى العبودية لله ، ومعنى تزكية نفسه من خلال انتمائه لدين الله الحق واسلام الوجه لله ، واعلان عبوديته الخالصة للخالق فلا عبودية الا لله تبارك وتعالى وحده والانسان مستخلف في الأرض والكون كل مسخر له ، من أجل عبادة الله بعمارة الأرض . والاسلام لا يقر عبادة الله في العزلة عن المجتمع ولكن بالحركة داخل المجتمع وبتطبيق الاسلام مع خلق الله في المعاملات بالعدل والاحسان والرحمة والغيرة فاخوانه البشر ليسوا مسخرين له فلا يحق له ان يقسوا عليهم او يظلمهم ، ورباط الرحمة يجب ان يسود الأسرة والمجتمع وكل من يعرف او يتعرف وعلى المدى الأوسع « تعارف » الأمم وامتداد العلم والخير الى كل من يستظل بظل الاسلام فالانسانية جميعها وان تستخدم الأمم علمها وفكرها وعطاءها للآخرين بالمودة والرحمة وهذا معنى الخلافة في الأرض في مفهومها الرشيد ، ومعنى العطاء بسماحة واخلاص دون تكبر في الأرض او استعلاء على الغير .

وفي هذه النقطة يتمثل مفهوم الحضارة الاسلامية ، الذي يختلف بل يتباين مع ما نراه في الحضارة الغربية اليوم من انانية واستعلاء بالعنصر وحجب لمعطياته عن من يسمونهم الشعوب المتخلفة ، وهذا تتميز به الحضارة الاسلامية عن جميع الحضارات التي

عرفتها البشرية وهذا هو ما يعطيها الضوء الذي سينتهى لها الى الطريق في مستقبل البشرية .



يقول السيد محمد نجاه الدين الصديقي : ابتكر المسلمون الاوائل مجموعة متكاملة من القوانين التى تؤهلهم لحياة كريمة تتمشى مع التعاليم الربانية المنزلة . لقد بدأوا بدراسة الانسان توطئة لعملية التحول الاسلامى وجددوا سير الحياة المثلى : اقتصاديا وسياسيا . وكان اهتمامهم بالعدالة الاجتماعية كبيرا لأن فى ذلك رضا الله سبحانه وتعالى . اتبعوا القول بالعمل فى الزراعة وتربية الحيوان والصناعة والتجارة . وبذلك كانت نظريتهم وافية للمتطلبات المادية فى اطار الاخلاق الفاضلة والقيم الروحية . والحوافز على البحث عن المعرفة النافعة والحث على تطبيقها لتحقيق المجتمع الصالح بغية ارضاء الله تبارك وتعالى . كانت من خصائص هذه المرحلة من نتائج المثل التى جاءت من التوحيد الذى ينادى بالحرية المنضبطة والاخلاق الكريمة .

وهكذا قدم الاسلام مفهومها للحضارة تختلف عن مفهوم الأمم والحضارات السابقة ، قوامه عبادة الله تبارك وتعالى بالعلم والعمل والخلق والمسئولية الفردية ولقد وعى هذا المعنى بعض الباحثين الغربيين : قال جورست .

« لمسنا فى الاسلام طائقتين عجيبتين : هما التجدد والخلود .

ومن يكن له مثل عينيك الخاصتين : لا يفنى ولا يبيد .

تلك هى دعائم الاسلام الثلاث : (العقيدة ، المعرفة ، الحضارة) .

١ - **العقيدة** : ايقان بالوحدانية واعتراف بانبوة وتمسك بالوحى وايمان بيوم الحساب .

٢ - المعرفة : تستمد أصلاتها ونضجها من القرآن كلام الله ثم من السنة تولدت عن المعرفة خشية (انما يخشى الله من عباده العلماء) علوم وفهوم وآداب وفنون تمايزت مع كثرتها مع ضدين : وسائل ومقاصد .

٣ - التجربة : التحليل الدقيق واستخدام الطرائق والمناهج وقد اقتحم الاسلام التجربة وتفتحت أمامه اقلمتها ومنها جاء المنهج التجريبي عماد الحضارة الغربية الحديثة .



نعم لقد حرر الاسلام البشرية من الوثنية (عبادة غير الله) ومن العبودية (عبودية الانسان للانسان) ومن القبلية (الاستعلاء بالدم والعنصر) ومن البدوية (الإقامة في البادية) ودعا الى التحرر منها جميعا في سبيل بناء الحضارة : بالتوحيد والتعارف ، والتماس جميع المعارف الموروثة ودراستها وتحليلها وكشف الصحيح من الزائف ، وصهر الصحيح في اطار التوحيد وبذلك حرر البشرية من فساد الحضارات القديمة ودعاهم الى عبادة الاله الواحد الأحد واسلام الوجه له واقامة المجتمع الرباني ، وجمع كل من قال (لا إله إلا الله) تحت لواء الأمة الواحدة ، فالاسلام جنسية والاسلام نسب وبذلك أحل قرابة الايمان والعقيدة ووحدة الفكر محل قرابة الدم والمدن المفتوحة ومزجهم مزجا قويا على مبداه الاخاء ودعاهم الى وحارب العصبية القبلية . ونقلهم الى المدنية في الأقاليم الخصبة الانطلاق في اقامة الارض مبلغين كلمة الله فذهبوا في أقل من ثمانين عاما الى سور الصين العظيم شرقا وإلى نهر اللوار في قلب فرنسا غربا .

وصدق من قال : اننا نجد في الاسلام دعوة رصينة للتقدم تربط ربطا متينا بين الماضي والحاضر والمستقبل ، وبين المادة

والروح ، وبين الدنيا والآخرة ، على جميع الجبهات طولا وعرضا وعمقا ، فالتقدم ليس حتما مخالفا للتقديم أو ضدا له اذ هما يرجعان الى نفس المادة في لغة العرب ، ولعل الحضارة الاسلامية في جوهرها اميل الى التجديد والتطوير والتغيير في الفروع والى الثبات في الأصول (حدود الله ومقومات المجتمع) ولكن المسلمين ذهبوا في السنوات التي سبقت النقطة الى الاسلام والفتور والجمود تحت مفهوم الجبرية الصوفية والآن وقد رفعوا عنهم هذا المفهوم بالتماسهم منهج القرآن الاصيل في متابعة فهم على أبواب عصر جديد .



(٩)

محاولات تغريب الإسلام

ما يزال المسلمون يقاسون من محاصرة حركة التغريب لفكرهم الاسلامى :

والتغريب كما قال دعاته :

(١) هو خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربى ومقاييسه ثم محاكمة الفكر الاسلامى والمجتمع الاسلامى من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسويدها على حضارة الأمم ولا سيما الحضارة الاسلامية والتغريب .

(٢) هو حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الاستسلام والاحتواء والتحرك من داخل دائرة الفكر الوافد واخراج المسلمين من دائرة قيمهم بما يخلق شعورا بالنقص فى نفوس المسلمين وتحريف التاريخ الاسلامى وتشويه مبادئ الاسلام وثقافته وانتقاص الدور الذى قام به فى تاريخ البشرية . ويهدف التغريب

(٣) الى خلق اجيال جديدة من المسلمين والعرب تحتقر مقومات الحياة الاسلامية والشرقية وابعاد العناصر التى تمثل الثقافة الاسلامية عن مراكز التوجيه .

(٤) تدمير البطولات العربية والاسلامية والتشكيك فى عظمتها وفى مقدمتها الرسول الكريم وصحابته وابطال الاسلام ومفكره وأخطر محاولات التغريب « وضع البديل » فى مواجهة

الأصيل والعمل على تقديم بدائل سريعة ذات مظهر لامع وتحوطها هالة من الدعاية لخلق كل فكرة أصيلة ولتحويل الراى العام عنها فى ظل طوابعه من الاغراء والتزييف وتحت اسم البحث العلمى والعبارات البراقة الخادعة .

ودعاة التغريب أكثر الناس استعمالا للأساليب المقوتة فى البحث من الحماسة الى التقريرية الى التعميم فى الأحكام الى التقاط المصادر غير الموثوق بها وتغليب الهوى ، والآراء المسبقة التى يواجهون بها الأمور ويبحثون عن نصوص لتأييدها .

ولقد اعتمد التغريب على مصدرين « الاستشراق » و« التبشير » والتبشير ليس ادخال المسلمين فى المسيحية بقدر ما هو اخراجهم من الاسلام وقد تركز الآن فى صورة خفية مضللة فى مجال التربية والثقافة .

يقول هاملتون جب : فى كتابه وجهة الاسلام (لقد استطاع نشاطنا التعليمى والثقافى عن طريق المدرسة العصرية والصحافة ان يترك فى المسلمين ولو من غير وعى منهم أثرا يجعلهم فى مظهرهم العام « لادنيين » الى حد بعيد ولا ريب ان ذلك خاصة هو اللب المثمر فى كل ماتركت محاولات الغرب لحمل العالم الاسلامى على حضارته من آثار » .

وتتمثل أعمال التغريب فى محاولات خطيرة تستهدف مفهوم الاسلام واصالة فكره :

١ - هناك محاولة لتسليم (اهل السنة والجماعة) الى الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة كالكاديانية والباطنية .

٢ - محاولة صهر النظريات الغربية والوجودية والديمقراطية فى اطار الاسلام واقامة جسور وقناطر بين الفكرة الاسلامية وهذه

النظريات ، ومنها محاولة الماركسيين في الدعوة الى الالتقاء بين الاسلام والماركسية مع العلم بأن الماركسية والاسلام لا يمكن أن يلتقيا .

٣ - محاولة تفسير التاريخ الاسلامى تفسيراً مادياً أو ماركسياً يحاول أن يتبع العوامل الاقتصادية ليُجعل منها نقطة لتحرك التاريخ الاسلامى أو ايجاد التفسير المادى المنكر للغيب والنبوة وما وراء المادة .

٤ - محاولة لوضع الشريعة الاسلامية في مجال تبرير الواقع المعاصر في الامم المعاصرة والحضارات المعاصرة أو ذلك بالقول بأن الشريعة الاسلامية مرنة وانها تقوم على قواعد عامة ترضى القوانين الوضعية مع تعديلات يسيرة وهو قول باطل كل البطلان .

٥ - محاولة التقليل من شأن الفصحى ، واعلاء العامية بالدعوة الى ما يسمى باللغة الوسطى أو محاولة كتابة القرآن بطريقة الاملاء الحديثة .

وبالرغم من أن نظريات تغريبية كثيرة سقطت فان هناك محاولات جديدة لاعادتها بأسلوب آخر ، وهناك قضايا يجب أن تكون واضحة أمام المثقف المسلم مدى الاختلاف العميق من مفهومها الاسلامى ومفهومها الغربى وهناك ثلاث قضايا كبرى : هى قضية التقدم وقضية التطور وقضية نسبية الأخلاق . فالتقدم فى مفهوم الاسلام تقدم مزدوج : مادى وروحى والتطور يعنى أن ما هو قائم الآن أكثر تقدماً مما مضى وهو مفهوم خاطئ فان التطور فى حقيقته لا يعنى أن الحاضر خير من الماضى ، ونسبية الأخلاق تجعل الأخلاق لباساً يضيق ويتسع مع العصور والبيئات بينما الأخلاق قيم ثابتة على جميع العصور والبيئات والأخلاق ثابتة بثبوت الدين بينما التقاليد تصنعها المجتمعات .

(١٠)

تكمّل الإسلام

نقل الاسلام « البشرية » من الاعجاز المادى الى الاعجاز المعنوى . من الخوارق الى آية البيان الكبرى « القرآن » ومن المعجزة الحسنة الى الايمان : ايمان العقل والقلب ، (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) كانت الآيات والخوارق : شأن البشرية قبل أن تنضج اما وقد أصبحت البشرية قادرة على تقبل رسالة عالمية ، فقد جاء الاسلام عصارة رسالات الانبياء معجزة يراها من عاشها فقد استطاعت خلال أقل من ثمانين عاما أن تمتد من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا بينما لم تكتمل الدولة الرومانية امتدادها إلا بعد ألف عام . ولقد جاء الاسلام رسالة عالمية وانسانية وربانية تخاطب العالمين وتتحدث الى العقل والقلب الى يوم القيامة : بالفطرة والعلم والمثل الأعلى قال صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي الا أوتى الخوارق ، أما أنا فقد أوتيت وحيا يتلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .

قدم الاسلام منهجا ربانى المصدر ، انسانى الهدف ، على المنطق ، جامعا بين الروح والمادة ، والعلم والعقل ، والدنيا والآخرة ، فاستجابت له الفطرة السليمة ، لأنه لم يحمل أحدا على فهم معقد ، أو نظرة فلسفية ، أو منطقا مضطربا ، لقد جمع الاسلام بين الزمنى والروحي ، والمطلق والنسبى ، واللانهائى والمحدود ،

ومن الأرض والسماء ، وخلود الآخرة وفناء الدنيا ، وفيه لاتتم الدائرة
الا بعد التقاء القوسين :

الروح والمادة ، الفرد والجماعة ، والعقل والقلب ، ولما كانت
الدائرة الكهربائية تتم بالسالب والموجب معا في وقت واحد وهما
متضادان حيث يخرج الضوء وتظهر الطاقة . ولا يستلزم التضاد
بين السالب والموجب حدوث الصراع بينهما او التصادم بين
المتضادين ، بل لقاء المتضادين يرسم دائرة التكامل .

وقد جمع الاسلام بين الادراك الحسى ، والادراك العقلى
واراك البصيرة بينما تقسمت النحل والفلسفات بينهما وتعصبت
كل جماعة لواحدة منها .

وامتاز الاسلام على غيره من الديانات الأخرى بكونه : مذهباً
وعقيدة ومن شأن هذا التكامل : القدرة على مواجهة التحديات ،
واعطاء الحلول الفعالة والصالحة ، وتجاوز حدود الزمان والمكان
التي تسيطر على الدعوات والمذاهب البشرية . والثبات الذى هو
اطار الاسلام انها تسير الى ثبات خلق الله للانسان الذى هو هو لم
يتغير بعواطفه وخلجاته وبتحالفه وتخاصمه وبحروبه وأهواله ،
والثبات فى الاسلام يتمثل فى أن الحق واحد لا يتعدد « **يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** » والاسلام
اهداف ثابتة ووسائل متغيرة ، وثبات فى الأصول وتغير وحركة فى
الفروع .

ومن تكامل الاسلام : نفساً وعقلاً يتحقق :

تربية العقل وتحريره من الضلالة .

وتربية النفس وتحريرها من الأهواء .

قال الامام الترمذى : انا وجدنا دين الله مبني على ثلاثة اركان :

على الحق والعدل والصدق : فالحق على الجوارح ، والعدل على القلوب ، والصدق على العقول . فإذا ما افتقد الحق عمل خلفه الباطل وإذا افتقد العدل خلفه الجور وإذا افتقد الصدق خلفه الكذب .

ان أبرز معطيات الاسلام : الترابط بين الفكرة والتطبيق . ورفض مبدأ العلم لذاته ، وأقرار المبدأ الذى يؤكد أن العلم إنما يطلب من أجل العمل به والاستفادة منه فى تحسين الحياة الانسانية وتقدمها ، ذلك أن طبيعة الانسان تجمع بين قدرة النظر وقدرة العمل : تحصيل العلم وتقديم العمل .

وان فقدان هذه القدرة العملية من شأنه أن يعوق التقدم الانسانى لقد حل الاسلام ثلاثا من أخطر قضايا البشرية على مدى العصور:

١ — العنصرية .

٢ — القبلية .

٣ — الطبقية .

فقد شجب الاسلام « العنصرية » وأحل بدلا منها الاخاء .

وشجب الاسلام « القبلية » وأحل محلها التعارف .

وشجب الاسلام « الطبقية » وأحل محلها التضامن .

وقد أتاح الاسلام الفرصة للجميع على قدم المساواة ، والتفاوت فى الاسلام يرجع الى القدرات والمواهب والخبرات ، هذه التى تاتى عن طريق الحضارة والصفات النفسية والفكرية والجسدية .

وقد جاء الاسلام عقل وقلب نور العقل واشواق القلب وكلاهما يستمد من الوحي « لهم قلوب يعقلون بها » .

فهو عقيدة تخاطب العقل بالدليل والبرهان وتخاطب القلب بالايمان وهى الى ذلك كل لا يتجزأ ، لأن العقل والقلب ليسا الا جهازا واحدا وسلم القيم فى الاسلام يبدأ من الايمان والاخلاق والتقوى فطاعة الله فى أول القائمة لا يتقدم عليها شئ والاخلاق مرتبطة بالعقيدة أما الحرية والحفاظة على الشخصية وتدبير فتاى بعد ذلك وتتحرك فى ضوء التقوى والاخلاق .

وما يزال فهم القرآن هو الورد النهر ، ومناهج العلوم والتربية والاقتصاد هى روافد من النهر الكبير ، منها تستمد واليه تعود ولا تسقط أن تقوم بذاتها واذا انفصلت ماتت .

وفارق كبير بين مذهب جامع متكامل وبين مذهب جزئى : مذهب مادى خالص أو روحى خالص يختلف تماما عن مذهب جامع بين الثبات والتطور والروح والمادة والواقع والغيب والحرية والعدل .

والواقع المشاهد هو نقص منهج الانسان والنفس والمجتمع فى الديانات الأخرى واكتماله فى الاسلام ، فنحن نرى رهبانية المسيحية ومادية اليهودية والتناقض بين التوراة والانجيل .

والمنهج العلمى فى البحث الاسلامى : هو الخروج عن الذاتية والظن وما تهوى النفس الى الدليل والبرهان « قل هاتوا برهانكم » ومن هنا نرى حاجتنا الى التفرقة بين التقاليد والاخلاق ، والتفرقة بين العقيدة والتاريخ والتفرقة بين الاصيل والوافد .

وان طابع الحضارة فى الاسلام اخلاقى فى أساسه وهناك ارتباط حقيقى بين الحضارة وبين نظرنا الى الكون .

وقد اثار القرآن الى « الارادة الحرة » للانسان فى ثلاثة وستين موضعا وهى الارادة التى يحاسب الانسان عليها ، والتى تدور فى داخل ارادة الله .

ونحن نؤمن « بأن دين الله واحد وشرائع الأنبياء مختلفة »
وتلك حقيقة جدية بأن نتدبرها ونفهمها حتى لا نخدعنا كلمات
المستشرقين والمبشرين الذين يقولون : ان في القرآن تشابها لما ورد
في التوراة والانجيل ، ذلك لأن مصدر الدين واحد وأن هذه الكتب
في منزلها كانت من عند الله ثم لم يحتفظ أهلها بنصوصها سليمة
فدخل عليها التحريف ومع ذلك فقد بقيت خطوط عامة متشابهة بين
الاديان وبين الكتاب الخاتم .



الشخصية الإسلامية المتميزة

ينبغي أن يؤخذ الاسلام من المنابع الاصلية ، وعلى الأمة الاسلامية أن تتحرر من عبودية التقليد سواء فيما دخل على الأمة في ماضيها أو في حاضرها مما يعارض الاصاله والفطرة . وخاصة ما يتعلق بالحيل الفقهية أو تبرير الواقع الفاسد ، ولا بد من العمل على تخليص الاسلام من التأثير الأجنبي وخاصة في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع . وقد اتفقت وجوه الرأي أن مبادئ الاسلام هي الموثل الحقيقي امام المسلمين كوسيلة للتقدم العقلى والعلمى والاجتماعى .

وليس أى طريق آخر من الطرق التى يدعيها فريق مضلل يحمل اليوم سترة الاسلام ليفت فى عضد المسلمين بالرخص أو يدفعهم الى قبول الواقع المختلط الذى خلقتة الحضارة الوافدة مع سوء فهم المسلمين لها أو عجزهم عن التحرر من آثارها .

ان خطر التقليد هو انحاء الذاتية الاسلامية فى الزمن فالدعوة العصرانية فى فهم تفسيرات الاسلام هى جزء من مخطط التغريب وهى دعوة الى الذوبان فى الغرب .

لقد حرص الاسلام على وجود الشخصية الاسلامية المتميزة :

(اتقبن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكنوه قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : فمن ؟ !

وهذا هو ما يحدث الآن :

- تقليد في مناهج الفكر وتصور الأمور (ماركسية وليبرالية) :
- تقليد في أسلوب العيش (في الأخلاق والعادات والتقاليد)
- تقليد في مفهوم الحرية الخاطيء (بعيدا عن الأخلاق التي هي جزء من الدين) .
- تقليد في السفور والفجور وإباحة الاختلاط وهتك الحريات وغشيان الملامى .
- تقليد في القوانين الوضعية التي تحل الربا وتبيح الزنا .
- تقليد في القوميات والعصبات .
- تقليد في التشريع والنظم والقوانين والاقتصاد والتربية .
- تقليد في الاستهانة بالعقيدة .
- تقليد في الذوبان في الغرب وفصل الدين عن الدول .

هذه المتابعة على الطريق الذى يرسمونه عن طريق الصحافة والثقافة ومعاهد الاتصالات فى تناول الأمور وتصور الأحداث هو متابعة على جحر الضب ونحن لدينا صيحة القرآن واضحة صريحة :

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين أوتوا الكتاب يردوكم على أعقابكم فتقلبوا خاسرين » .

قال محمد اقبال : لا خطأ فى الاسلام وانما الخطأ فى طريقة اسلامنا .

نعم : لا يمكن أن يكون الاسلام مسئولا عن التدهور ، أن الاسلام محجوب الآن بالمسلمين . وأن الغرب يخاف نهضة

المسلمين من خلال الاسلام ، ولن ينهض المسلمون عن أى طريق آخر غفل الطرق المعروضة عليهم انما تهدف الى استنزائهم ، وتعويق مسيرتهم ، بل وتحويل طريقهم الى « التيه » وعلى هذا يتركز مخطط الاستعمار والتفريب والاستشراق والتبشير فى هذه المرحلة : اول القرن الخامس عشر .

ان الاسلام يقدم وحدة الفكر التى هى « العروة الوثقى » التى تجمع حولها المسلمون ، ويركز الاسلام مفهوم الحضارة فى ان التكوين المؤدى هو أساس التقدم ، وان التقدم العلمى هو حاجتنا الوحيدة من الغرب شريطة ان نصرهه فى بوتقة العدل والرحمة والاخاء الاسلامى .



ان الفكر هو الذى يقود المجتمع ، والفكر يسبق السلوك ولذلك فان « تصحيح المفاهيم » من شأنه أن يخلق قوة فكرية قادرة على التوحيد فى مجال الحياة . ان الانسان فى نظر الفكر الغربى حيوان ، والمسيحية تقول ان الانسان آثم بحكم ولادته ، والهندوكية والبوذية تقول انه مجبور التناسخ والاسلام وحده هو الذى يقول أنه سيد الكون تحت حكم الله .

والاسلام يعنى الاستسلام والانقياد والاتباع واسلام الوجه لله ولنهجه فالفكر الاسلامى هو ذلك النمط من التفكير الذى يصدر عن مؤمن يحمل هذا المفهوم الخالص . ويجب التفرقة بين الفكر الاسلامى والمعلومات الاسلامية فالفكر الاسلامى : واقع حى بخصائصه واصالته متجدد ، قادر على العطاء فى كل الظروف والبيئات .

والاسلام كما انزله الحق تبارك وتعالى « وحى » « لا ياتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وما أجدرنا أن نفرق بين الوحي المنزل الذي هو الاسلام وبين الفكر الاسلامي وهو التأمل وأعمال النظر في ذلك الوحي ، وما خلفه لنا السلف الصالح من أحكام فقهية وآراء علمية في التفسير الحديث هي أضواء كاشفة على (القرآن والسنة) تمدنا بالوجهة والاسلوب والخبرة والتجربة وتمكننا من مواجهة أحداث عصرنا .

(١٢)

الفصحى لغة القرآن

ما تزال اللغة العربية الفصحى هدفا من أهداف التغريب والغزو الثقافي ، وعلى مدى العصور تبرز كتابات تعارض الفصحى تحت أسماء براقة أو أكاديمية ، تحمل مدخلا علميا خادعا وانما تستهدف في الحقيقة مهاجمة الفصحى لأنها لغة القرآن الكريم ، وبعد أن كان جبران خليل جبران يقول في جراءة « لى لغتى ولكم لغتكم » في الثلاثينيات نجد اليوم الدكتور لويس عوض يكتب كتابا في أكثر من خمسمائة صفحة تحت عنوان « مدخل الى قضية اللغة العربية » يحاول فيه أن يغال من الإعجاز والقرآن واللغة والعرب ويلتمس نصوصا مبتورة من هنا وهناك لتخدم هدفه الذى حدده مسبقا وحاول أن يجمع الشبهات من أجل إعادة تقديمه مرة أخرى ، بعد أن ردد هذه السموم كلها مرات ومرات منذ صدر كتابه (بورتولاند) ١٩٤٧ حيث حمل فيه على الفصحى ودعا الى العامية أما اليوم فيجئ ليقول أن العرب « شعب قوقازى » جاء من القوقاز الى الجزيرة العربية وحمل معه لغته القوقازية التى هى فرع من اللغات الآرية وبهذا الادعاء الباطل الذى لم يعتمد فيه على أى اسناد صحيح ، حاول أن يقلل من شأن اللغة العربية .

الحقيقة أن الهدف ليس هو اللغة العربية ولكنه القرآن الكريم الذى وحد العرب وحفظ للغة العربية كيائها أربعة عشر قرنا فلم يمكن أن تتحلل كما تحللت لغات الغرب وذلك بفضل القرآن الكريم .

أن الحملة على اللغة العربية بدأت منذ قرن تقريبا وبدأت بشبهات آثراها ويكلوكس وويلمور وغيرها ثم ظهر من التغريبيين من حمل لواء هذه الدعوة مثل لطفى السيد وسلامة موسى وغيرهم .

أن الهدف الذى تجرى وراءه قوى كثيرة هو القضاء على اللغة الفصحى واحلال اللغة العامية محلها وذلك حتى ينفصل البيان العربى والأسلوب العصرى عن بيان القرآن فتحدث فجوة من شأنها أن تتسع عاما بعد عام حتى يقرأ القرآن فيما بعد بواسطة قاموس ، ولما كان هذا لن يحدث أساسا فان المحاولة التى يقوم بها الاستشراق والغزو الثقافى لم تتوقف ، وعلمنا أن نكون فى تمام اليقظة لمواجهة لانها موجهة الى الاسلام وليس الى اللغة العربية .

ان اللغة العربية هى مفتاح فهم الاسلام والاحاطة به وبدونها سوف تضيع معالمة ويجعل الناس حقائقه وتعاليمه ، ووسائل الحرب خادعة مأكرة لا تواجه الأمور مواجهة ، لأنها تعرف مدى حساسية ذلك ، ولكنها تعتمد أساليب مأكرة تحت أسماء «التطوير» و « التهذيب » و « الإصلاح » وتحاول أن تتحدث عن النحس وأسلوب الكتابة وحروف الكتابة وغيرها وهناك محاولات أخرى تجرى داخل الجامع اللغوية حول دراسة اللهجات ونود أن تكف تلك الجهات محاولات تلك فان اللهجات العامية لا يمكن — كما يقول الأمير مصطفى الشهابى — أن تكون لغات علم وأدب وثقافة وليس فى مقدورها أن تعيش طويلا أو أن يعم بعضها أو كلها الأقطار العربية كافة وكل ما يكتب بلهجة عامية سيظل محصورا فى قطره ، وقتما يفهمه غير أبناء ذلك القطر فاذا تدارسنا خصائص هذه اللهجات ووضعنا لها قواعد رجراجة فماذا تكون مغبة هذا العمل ، أن أخشى ما نخشاه أن يستهوى هذا الموضوع عقول بعض الطلاب فيعكفوا على معالجة تعليم الكتابة والتأليف باللهجات المختلفة ، ويكون فى ذلك تشويش وضرر يباعد بعض الأقطار العربية عن بعض بدلا من أن تتوحد بلغتها ، أى أن تكون النتيجة

مخالفة تمام المخالفة لما يتوقع من تدريس اللهجات العامية في خدمة
الفصحى .

أما القول بان تدريس هذه اللهجات يفضى الى معرفة مشكلات
الفصحى والى مداواة ادوائها فهو قول ضعيف فأداء الفصحى
معروفة تحتاج الى من يعالجها باخلاص وأهمها وضع المصطلحات
العلمية او تحقيقها وتبسيط قواعد الكتابة والاعراب والصرف
والنحو وتبسيط الكثير من تعليقات القواعد الصرفية والنحوية .
ان قضية الفصحى والعامية لا تحل بدراسة اللهجات العامية
وتدريسها للطلاب بل تحل بنشر التعليم في سواد الشعوب العربية
ومنها فرض التكلم بالفصحى على المعلمين وعلى التلاميذ في جميع
المدارس .

ان هناك صحوة واضحة في العالم الاسلامى اليوم تدعو الى
اتخاذ اللغة العربية لغة عالمية للمسلمين تسبق اللغات المحلية
لأنها لغة الفكر والثقافة والعقيدة ،

والحروف العربية هى بشهادة عديد من الباحثين — هى أصلح
حروف الأبجديات قاطبة لكتابة الالفاظ ومن أكثرها دقة في ضبط
الاصوات وقد استطاعت أن تؤدى من أنواع الكتابة ما لم تستطع
أى أبجدية أن تؤديه فقد استطاعت أن تكتب هذه اللغات جميعا
دون تعديل أو تغيير أو إضافة فى أشكالها الأساسية .

وستمضى اللغة العربية الفصحى فى طريقها رغم كل محاولات
التغريب والغزو الثقافى شريطة أن نكون يقظين الى الهدف الذى
يتخفى وراء كتابات بعض الذين يدعون أنهم غيرون على اللغة
العربية وهم بالعكس من ذلك أعداؤها وخصومها .

(١٣)

تاريخ الإسلام

أن محاولة تفسير التاريخ الإسلامى عن طريق مناهج وافدة لا يستطيع أن يحقق نتائج حقيقية فالتاريخ يفسره منهج مستمد منه والتاريخ الإسلامى فسر عن طريق منهج اسلامى لتفسير التاريخ ، أما التفسير المادى للتاريخ فانه لا يستطيع أن يستوعب حقائق تاريخ الإسلام . كذلك فإن المنهج الذى يقدمه الفكر الليبرالى يعجز أيضا عن تفسير حقائق تاريخ قام على أساس منهج ريبانى المصدر قد حقق نتائج مصدرها الايمان العميق بالله تبارك وتعالى واذعاننا لفريضة الجهاد التى تضع قاعدة « كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة **بإذن الله** » وقد جرت محاولة تزيف التاريخ الإسلامى عن طريق المستعمرين عن طريق تزيف الوقائع أو إثارة الشبهات حول تفسيرها ايمانا من المستعمر بأن التاريخ سلاح بعيد الأثر فى خلق وعى الأمم ونهضتها وجريا وراء خطة تشويه الحضارة الإسلامية دفعا للمسلمين والعرب الى التكر لقيهم وأبطالهم والجرى وراء بريق التاريخ والحضارة الغربيين ومن هذه المراجع كتب غيلبي وحتى بروكلمان التى تعتبر فى بعض الجامعات كمراجع أساسية ، ومن حق النهضة الإسلامية على الباحثين اليوم تعقب هذه السموم والكشف عنها وتصحيح أخطائها لأنها تمثل عقبة حقيقية امام متطلعات المسلمين فى أول القرن الخامس عشر ولا بد من أن توضع

في الاعتبار أن القوى الغالبة والمهيمنة والطامعة في البلاد الإسلامية وثرواتها تعمل على استخدام التاريخ كأحد الوسائل لدعم نفوذها وتحويل نظر المسلمين عن منبع ثر من منابع القوة والإيمان بالشخصية والثقة بهجد هذه الأمة ودورها في بناء الحضارة الإسلامية وفي العقود الأخيرة ظهر طابع التفسير المادي للتاريخ على أيدي الماركسيين ليزيد هذه المحاولة خطورة ، ونجد الآن أمامنا ثلاث تيارات تواجه التاريخ الإسلامي وتحاول تسميم منابعه وتزييفه : يمثل في الاستشراق الغربي والاستشراق الماركسي والاستشراق الصهيوني وكل استشراق له غايات وأهداف ولكنها كلها تجمع على ضرب أمجاد المسلمين وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الرسول وتاريخ القرآن وتاريخ الصدر والصحابة والخلفاء .

ولا ريب أن تاريخنا الإسلامي له جوانب القوة وجوانب الضعف وهي لا تنفصل وتفسرها واضح ، هو أنه كلما اقترب المسلمون من منهج الله في التطبيق صاحبهم النصر والتمكن وأنهم كلما تركوا هذا المنهج ضربتهم الأم « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « ود الذين كفروا أو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » هكذا حذر القرآن المسلمين من الانحراف عن منهج الله .

وعلينا أن ندرس تاريخنا وفق منهج إسلامي أصيل يعترف بالوحى وبالمعجزة وبالنبوة وتباين الله للمجاهدين في سبيله « أن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » وعلينا أن نعرف أسباب الهزائم والنكسات وأن نكشف عنها وأن نعرف أن التماسنا أسلوب الغرب في الحرب لا يجدى نفعا فلا بد من أن يجمع المسلم بين القوة المادية والقوة الروحية ولقد كان لصيحة الله أثرها الكبير في النصر مما حفز الأكاديميات العسكرية في الغرب الى دراسة هذه الصيحة بوصفها « سلاح كونى » .

وتاريخنا الاسلامى غنى بصفحات النصر والقوة والرحمة والعدل والأخاء الانسانى ويتميز بسرعة الحركة على سطحه وبطنها فى عمقه — كما يقول أحد الباحثين — أى انك تقراه فتجد الحوادث متدافعة متلاطمة وكلها حوادث شخصية . نزاع على السلطان أو حطام الدنيا فاذا نظرت فى العمق لترى حركة المجتمع وجدت شيئا يشبه الركود فى المجتمع نفسه يتحرك فى ببطء شديد ، والقرون تمضى والمجتمع على حاله . ولقد تظهر فى الطبقات العليا روحا من الانحراف أو الاضطراب ولكن أعماق المجتمع تظل سليمة مؤمنة . أن لب التاريخ الاسلامى فى الحقيقة هو العمران وليس السلطان هو الحضارة وليس السياسة .

يقول الدكتور يوسف العش : « لقد حاول الكثيرون أن يصموا تاريخنا بكثرة الحروب والفتن والمكايد والاضطرابات . والنظرة الصحيحة تعطى البيان الواضح عن أن هذه الوصمات لا أصل لها صحيح ، وكل ما فى الأمر أن هناك تفاعلات فى المجتمع الاسلامى العربى كانت تأخذ طريقها ولا بد أن تأخذ طريقها فى ذلك المجتمع وأن هذه التفاعلات سنة من سنن الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وهى تفاعلات تحدث فى كل أمة بل أن الأمم الأخرى كانت تتلقاها بعنف أكثر مما تلقاها به المسلمون والعرب ، وتاريخ الأمم الأخرى ممزوج بالحروب والفتن والاضطرابات أكثر من التاريخ العربى ، فهذا تاريخ فرنسا وألمانيا منذ الثورة الفرنسية (وهما من أعظم الأمم التى ساهمت فى تاريخ العالم) أن تاريخهما ملئ بالحروب . حروب الثورة الفرنسية ، حروب نابليون ، حرب ١٨٧٠ ، حرب ١٩١٤ ، حرب ١٩٣٩ ، كل ذلك فى مدى لا يتجاوز قرنا ونصف القرن والضحايا التى وقعت فى هذه الحروب تتجاوز أضعافا مضاعفة ضحايا الحروب فى تاريخنا بأجمعه » .

فاذا عرفنا هذا امكن أن تكون نظرتنا فى كتب التاريخ الاسلامى

التي يقدمها الاستشراق ناصحة يقظة الى الغايات الخفية التي ترمى الى القول مثلا بأن النهضة في العالم العربي بدأت بحملة نابليون ١٧٩٨ (والحقيقة أن هذه النهضة بدأت بدعوة التوحيد التي ظهرت في الجزيرة العربية ١٧٤٠ وفي أماكن كثيرة باسم العودة الى منابع) كذلك حاولت هذه الدراسات أن تصور حركات الاستعمار للاستيلاء على أجزاء من بلاد العرب وأفريقيا على أنها رحلات استكشافية ومن ذلك الهجوم على الدولة العثمانية التي حمت الوجود الاسلامي أربعة قرون أو الهجوم على السلطان عبد الحميد الذي عارض رغبة الصهيونية واغرائها بالاقامة في فلسطين ، أو ما يصورونه من أن البلاد العربية عاشت تحت سلطان الفرس واليونان والرومان ، والحقيقة أن البلاد العربية قاومت كل هذه الغزوات ، وانها قبلت الاسلام لأنه حررها من هذا النفوذ .

ولقد كان من اكبر أخطائنا في الفترة الأخيرة كتابة التاريخ عن طريق الأسلوب الوطني الذي يعلى من شأن الاقليم ويتجاهل الروابط العربية والاسلامية أو عن طريق الأسلوب القومي الذي يتجاهل الرابطة الاسلامية التاريخية في « الوحدة الاسلامية الجغرافية والعقائدية » وقد مرت هاتان الموجتان وجاءت بعدهما موجة الحركات السياسية والحقيقة أن التاريخ الاسلامي للامة الاسلامية متكامل جامع لا سبيل الى فصل قطر بنفسه أو عصر بنفسه ، وأن الامة الاسلامية تجمعها عقيدة وكتاب وفكر موحد مهما اختلفت لغاتها وتناعت ديارهم فهم بمثابة القارة الوسطى كما أطلق عليهم نابليون ، ولا يزالون تجمعهم كلمة الله الى يوم البعث .

(١٤)

مرحلة الرشد الفكرى

لن نستطيع ان نبدا مرحلة « النهضة الاسلامية » التى هى ثمرة « اليقظة الاسلامية » والتى حان موعدها مع مستهل القرن الخامس عشر الهجرى الا اذا اعتمدنا حقيقة اساسية لا تغيب عن اذهاننا طرفة عين ، تلك هى التماس (القرآن الكريم) فى التعرف الى مختلف أمورنا والاذعان لقراره الحاسم الذى جاءت السنة المطهرة تطبيقا وشرحا له .

لقد بلغنا فى مطلع هذا القرن : مرحلة الرشد الفكرى التى تعتمد « الأصالة » منطلقا لها لاعادة صياغة المجتمع الاسلامى وتغيير العرف الوافد الذى سيطر طويلا . هذه المرحلة فى تقدير الباحثين المتفقيين تتطلب دعوة المجتمع الاسلامى الى تصحيح وضعه بالاستجابة للقانون الربانى دون الاعتماد على الرخص والتأويلات والتبريرات ، وخاصة فى أمور ثلاثة : المعاملات الاقتصادية ، المرأة بين الأسرة والعمل والاضحاك والفنون التى ينشرها الاعلام .

وكما خلق الاسلام حضارة جديدة من خلال منهج حياة ونظام مجتمع فى صدر الاسلام فنحن مطالبون باقامة هذا المجتمع مرة أخرى وليس أشد خطرا على هذه الخطوة من الطرف الذى يتفشى اليوم فى مجتمعنا وهو ليس ترفا أصيلا ناتجا عن الغنى والثراء الشامل لمختلف طبقات المجتمع — كما يحدث

في الغرب - ولكنه ترف مريض يحاول أن يحطم في جماعات الشباب روح العزيمة والقوة والإرادة ، ويحول بينهم وبين الخشونة والتماسك النفسى الذى يفرضه الاسلام من خلال دعوته الى المراقبة في مواجهة العدو ويطبق شرعه الجهاد : فريضة الله الماضية الى يوم القيامة والتي كانت المنطقة الاسلامية في رباط الى يوم القيامة من أجل حماية بيضة الاسلام وتبليغها للعالمين .

ان هناك ثلاثة عوامل خطيرة تنخر في مجتمعنا عمل التفرغ على تمكينها واذاعتها :

« التفاهة » عن طريق الكتابات الخفيفة السريعة .

« الترف » غلبة أوانى الترف وأدواته في وقت الحاجة الى الضروريات .

« التسلية » في غلبة روح الفكاهة والعبث على جميع الأعمال الفنية .

يقصد الاضحاك والسخرية بالقيم ومهاجمة الأصول الثابتة وتصوير الحياة في نظر الشباب على انها لعب وعبث : وهى محاولة لتدمير النوق الإسلامى ، وهدم العرف الإسلامى والقضاء على الأصالة .

ومنها أذاعة الأساطير والقصص الخرافية .

ان أخلاقية المجتمعات هى عماد الاسلام وعزوة حضارته الوثقى ، ومحور الحياة فيه الأخلاق التى تقوم على « التقوى » ، والخوف من عقاب الله والرغبة فى ثوابه ، وقد ترددت كلمة التقوى فى القرآن تسعا وثلاثين ومائتى مرة ، ومنها أمر صريح بالتقوى فى ثلاث وثمانين ، وتقوم التقوى على مفاهيم كثيرة أهمها حماية العرض والكرم والشرف . ولا نهوض لأمة من غير خلق فاذا

استطاعت الأمة أن تتشبع بروح الجهاد والتضحية وكبح جماح
النفوس والشهوات أمكنها أن تنجح . أما إذا استسلمت لمغريات
الشهوة والفساد والانحراف والتحلل فان القانون الالهي في قيام
الأم والحضارة وسقوطها لا يختلف :

**« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا » .**

ولقد جاءت الهزيمة في الغرب من الانحلال ودمرت روح
الملذات والهوى ما شيدته روح التضحية .

والاسلام يدفع الانسان الى الترقى : من البشرية الى
الربانية ومن الذاتية الى الخيرية ، ومن النفس الأمارة الى
النفس اللوامة .

ويبلغ المسلم مرتبة الايمان باتخاذ طريق الجهاد الأكبر :
جهاد النفس وحملها على الحق في كل لحظة من لحظات الحياة
مهما شق هذا الحق على النفس ومهما أهمله الناس ونبذوه .

ولقد أخطأ أصحاب النظريات المادية حين نقلوا المسؤولية
من الانسان الى المجتمع وما يزال الانسان مسئولا في مفهومه
الاسلام عن عمله والاصلاح يبدأ منه وكل محاسب على قدر عمله ،
فالانسان مسئول مسئولية فردية ، وله التزام أخلاقي في الحياة
يحاسب عليه في نفسه وأسرته وأهله ، ولن يبدأ بناء المجتمع
الاسلامي الرباني الا من بقاء الفرد لأسرته وتربيتهم على أصول
الاسلام ومفاهيمه الحقة . كذلك فان فكرة قوامه الرجل على المرأة
اساس ودعامة حقيقة في بناء الأسرة والمجتمع ، وطابع الاسلام
الواضح هو التمييز الصريح بين شخصية الرجل وشخصية المرأة
والحيولة دون امتزاجها أو تحول احدها الى الأخرى ، وعلى
المرأة أن تعرف ما هو المثل الأعلى الذي يجب أن يكون عليه الرجل
الذي يكون أهلا للاقتتران بها .

ان هناك أفكارا مسمومة دخلت على المسلمين من شأنها أن تدمر الأسرة وهى أفكار الخمر واللذة المحرمة وعبادة الجمال والاستغراق فى الفنون المزدولة والصور العارية المعلقة فوق السرر .

ان هذه المفاهيم الضالة المضلة التى تطرحها المسرحيات وأفلام السينما والمسلسلات فى شأن العلاقة بين الرجل والمرأة ، هى مفهومات يهودية تغريبية زائفة يجب أن نعرفها وندفعها حتى لا تلصق بعقليات فتياتنا وشبابنا فيظنون انها الحقيقة أو انها الفهم الصحيح فى هذه الأمور .

لابد أن تقوم دعوة الى الالتزام بالأخلاق الاسلامية ومقاومة التبرج والخروج على تقاليد الاسلام وتحريم جميع أنواع المسكرات والمغيبات والعودة الى منابع الاسلام الاولى فى بناء المجتمع الاسلامى الجديد .

(١٥)

محاذير الترجمة واللغات الأجنبية

علت الصيحة منذ وقت طويل الى تأصيل الاتصال بالفكر
الأجنبى :

هناك طريقان لهذا الاتصال يحتاجان الى تخطيط شديد .
الطريق الاول : هو طريق الترجمة وتعلم اللغات الأجنبية .

وهذا الطريق محفوف بالاثسواك فان اختيار الكتب التى
نحتاج الى ترجمتها يتطلب دقة وأمانة ذلك ان هذا الفكر الذى
يترجم هو جزء من فكر أمة أخرى يختلف عنا ، فاذا كنا فى حاجة
الى الانتفاع به فعلىنا ان نعرف ظروف كتابه وعصره وميزة كاتبه
وهدف كتابته ، وعلىنا ان نوضح وجهة نظر الاسلام فى مادته
وموضوعه واسلوب عرضه ، ذلك ان أى كتاب يترجم فهو يحمل
معه تحديات مجتمع آخر ، وظروف أمة أخرى ، مما يختلف مع
أمتنا ومجتمعنا ، فلا بد من اضاءة الطريق أمام قارئه فى أمانة
ليعرف الفوارق والمقايينات بين ما يقدمه وما يحتاج اليه .

كذلك فان تعلم اللغات الأجنبية يتطلب ايمانا كاملا باللغة
العربية التى يجب ان تكون هى الوعاء الذى تصب فيه اللغة
الأخرى ويجب ان يكون فكر هذه اللغة مادة لخدمة اللغة العربية
والفكر الإسلامى ولا حاجة الى القول بأن المسلم يحمل ثقافتين
حين يعلم لغتين أو ثلاث ثقافات اذا عرف لغات ثلاث فنحن لا نريده
يعرف الا لغة واحدة ثم تكون الى لغة أخرى وإلى ثقافة أخرى

(م ٥ - كيف يحتفظ المسلمون)

فى خدمة القرآن والفصحى وميزة العربية انها وعاء القرآن
ومرآة الاسلام وهو ما لم تحزه لغة أخرى من اللغات الحية
الآن ، ولذلك فان كل ثقافة أو فكر يصل إلينا من اللغات الأخرى
كالتبرير فى الفقه الفرنسى أو الفلسفة الانجليزية أو العلم التجريبي
فذلك كله يجب أن يكون مادة خاما فى خدمة الاسلام .

ثانيا : هناك مخاطر البعثات الرسالة من عالم الاسلام
الى الغرب فان الوف الطلاب فى الدراسات العليا الذين يدفعون
الى معاهد أوربا كل عام ، هؤلاء يذهبون دون حضانة وافية
وحماية واقية من خطر الانصهار فى فكر الغرب أو الانبهار
بحضارة الغرب ، فهم يذوبون هناك فى بوتقة كبرى فلا يعودون
لغيرها ، انهم عندما يعودون — الا قليلا ممن رحم الله — يحملون
لواء الثقافة الغربية ، ومن شأن ذلك أن يقلل من الحفاظ على
كياننا الاصيل (الدينى والثقافى) الذى يتعرض لآخطار وتحديات
جد خطيرة .

تقول الكاتبة المسلمة مريم جميلة : انهم يتكلمون لغة العدو
ويرتدون زى العدو ويقلدونه فى الكلام والمشية ويهتهم العدو بتربيتهم
وتدريبتهم وتعليمهم ، ومواد الدراسة التى تهىء لهم معرفة
وموجهة الى أحداث تطور فى عقلياتهم (فكرة وتصورا) معاكسا
لمجتمعهم السابق ووطنهم ، لكى ينظروا اليه برؤية العدو وهم
قد قبلوا مسبقا مقياسه للخير والشر ، فى مناهج تخلق مركب
النقص فى آذانهم والشعور بالتفوق فيما يتصل بالغرب .

وفى خلال اقامتهم فى بلاد الغربية تستمر فترة غسل الذهن
وشحنه بأفكار جديدة وتصور جديد للحياة ، لا تترك الطلاب على
راحتهم ليتعلموا النظريات والقيم كدروس ، وانما تفرض هذه
القيم عليهم فتصبح جزءا من افكارهم ومعتقداتهم . وهكذا تنقطع
سائر الصلات القائمة بين الطلبة وبين القيم والمثل والافكار التى

توارثوها من ماضيهم الثقافي والاجتماعى فلا يتذكرون الا تاريخ بلاد العدو ويعتبرون ابطال العدو ابطالهم وتقول مريم جميلة وهى الخبيرة بما يتم فى بلاد الغرب من محاولات الاستقطاب لأبناء المسلمين : « يراعى العدو فى اعداد مناهج الدراسة ونظام التربية فى بلاده للوافدين أن يتخرج من مدارسها رجال تتغير أذهانهم وتنقطع صلتهم عن تراثهم وحضارتهم وبلادهم كلياً فيصبحون عملاء العدو ويخدمون مصالحه ويؤيدون المهام التى تسند اليهم والمسئوليات التى تلقى على عواتقهم » .



وأخطر مما تقول السيدة مريم جميلة : ما نذهب اليه حين نرسل أبنائنا الى أوربا وأمريكا ليتعلموا اللغة العربية ، الاسلام فى السربون وهارفارد وبريستون التى تتمركز منها عتالة المستشرقين والمبشرين اللابسين ثياب العلم ليحطموا فى قلوب أبنائنا روح الايمان وليسيطروا على أفئدتهم وعقولهم تحت اغراء تقليد الغالب للمغلوب فيكونوا موجهين لنا فى الشريعة الاسلامية واللغة العربية فناخذ ديننا وثقافتنا من أفواه اعدائنا وهناك يعلمونهم كثيرا من السموم ، فاذا كان من العبادلة : قالوا له لماذا تكون عبدا : اترك كلمة عبد ، قل منعم ، كريم ، عظيم ، بدلا من عبد الكريم عبد العظيم عبد المنعم ومن ثم تنشأ عندهم ظاهرة غرور على الحق وتكبر على أمر الله ويصبحون أداة طيعة للذين صنعوهم فى بلادهم ، يحملون لواء نزعات التغريب وكراهية القرآن والاسلام واللغة العوبية وتاريخ الاسلام وينظرون اليها فى سخرية وانتقاص ، وتمتلا نفوسهم بالزهو ازاء الغرب وبطولاته وحضارته ويعارضون طريقنا الاصيل فى العودة الى مناهل الاسلام ومنابعه الاصيلة لنستمد منها أسلوب عيشنا الحقيقى بعد أن فسدت تجربة الاقتباس والتبعية والانتماء الى الوافد الغريب بكل ما فيه من غربة وتمزق وشر وتلفيق .

(١٦)

الغرب يتطلع إلى الإسلام

ان الغرب الآن يتطلع الى الاسلام : في خطة البحث عن مخرج من ازمته وبالتطلع الى منهج جديد للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وذلك بعد ان فشلت الديمقراطية الغربية والاشتراكية والمادية . انهم يبحثون عن دين وخالق وبعث .

ولقد جربوا بعد الايدلوجية : الماركسية والديمقراطية ، دعوات مختلفة تدور كلها في اطار الفكر المادى ، ولما اتجهوا الى الفكر الروحى لم تقنعهم البوذية او الهندوكية .

اذن فلابد من البحث فى الاسلام . (وهذا هو ما يدعو الغربيين الى محاولة الحصول على تقارير من بعض العلماء المسلمين تقول بأن المسيحية والاسلام لا خلاف جوهري بينهما وان دين الله واحد) .

ولكن الحقيقة لا تلبث ان تظهر وتتكشف من ان الاسلام يقدم للبشرية التوحيد الخاص ، وان هناك حقائق كثيرة تتكشف اليوم على أيدي الباحثين المنصفين قوامها .

اولا : الاعتراف بفضل الحضارة الاسلامية ودورها الواضح فى تقديم المنهج العلمى التجريبي .

ثانيا : الاعتراف بأن الكتب المقدسة الغربية هى كتب بشرية وان بها تناقضات وانها ليست الرسائل المنزلة على الرسل (وقد كشف هذا كثيرون فى مقدمتهم الدكتور موريس بوكاى) .

ولن تجدى المحاولات التى تقوم بها الرأسمالية الغربية فى

حجب حقائق الاسلام عن الغرب ، فان الفكر الغربى نفسه قد بدأ ينتفض نفسه وقد قام أنصاره يشككون اليوم فى آراء ونظريات لم تكن فى الماضى موضعاً للشك وكان يظن انها خالدة والمتأثرون بالفكر الغربى يمتحنون الاسلام متخذين المعيير الغربية لتفهم الحق والحقيقة ولكن أساليبهم فى تفهم الاسلام لا تحقق لهم قدرة وافية على فهم جوهر الاسلام .

ولذلك فان عدداً من علماء الاسلام يحاولون عقد ندوات مختلفة لتوضيح هذه الجوانب وقد تصدى لذلك عدد من الباحثين فى مقدمتهم الدكتور محمد المبارك الذى عقد فى باريس عدة اجتماعات من أجل الكشف عن جوهر الاسلام .

وقد كشف الباحثون ان الاسلام هو فى وقت واحد دين ونظام اجتماعى ، يقوم على أساس العقيدة والشرعية والأخلاق ، وان ليس فى الاسلام طبقة من رجال الدين لتفسير الأسرار وان الاسلام دين قائم بذاته لا يشبه الأديان الأخرى قائم على (الثوابت والتغيرات) الثوابت هى الوحي والعدل - المادة والروح فهو يجمع بين الالهى والبشرى . ويمتاز الاسلام بالنظرة الشمولية فى الماضى والحاضر والمستقبل . فضلاً عن النظرة الانسانية من حيث ان الاسلام يخاطب الانسان والناس جميعاً .

كذلك فان هناك جوانب لابد من الاهتمام بها وكشف حقائقها منها عرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أدق تفاصيلها ، بل ان وجود هذه التفاصيل الدقيقة المثبتة فى كتب السنة فانها تعطى الثقة التامة فى دراسة حياة الرسول بينما لا يوجد مثل هذا بالنسبة للأديان الأخرى .

اما القرآن فانه هو النص الموثق الذى لم يحدث خلال خمسة عشر قرناً أن أصيب بأى اضطراب هو النص الموثق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فسلامة النص القرآنى عامل هام

في تقويم الاسلام : ان القرآن الذي نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) هو ما نقراه اليوم بلا نقص ولا تعديل ولا تحريف والقرآن الكريم لا يخضع للتبويب والتصنيف الذي يتغير بتغير العصور ففنون القرآن تتداخل ، فهو كتاب للحياة والعبادة والتشريع .

وقد قدم القرآن سير المجتمعات والأمم والحضارات وقدم منهج العلم :

(قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقد قدم منهج النقد (قل هاتوا برهانكم) ويقدم الاسلام مفهوم تكامل شخصية المسلم : اخلاقا وعبادة وشريعة .

وليس لجانب أن يستعلى على باقي الجوانب .

هذه الظاهرة التي تألفت اليوم في مطالع القرن الخامس عشر الهجري كانت « نبتة » صغيرة منذ وقت في جوانب أوربا ، منذ كتب كارليل عن (النبي) وكتب جوستاف لوبون عن (حضارة العرب) وألقى برنارد شو تصريحاته المسدوية عن حاجة العالم الى الاسلام . ومنذ كشف رجال القانون في الغرب عن عظمة الشريعة الإسلامية وكتب كثيرون عن دور المسلمين في بناء التجريب . كل هذا من شأنه أن يكشف زيف دعوات الاستشراق والتغريب في انتقاص المنهج الاسلامي واثارة الشبهات حوله .

لقد بدا الاسلام يهز العالم من جديد ويثبت قدرته على الصلاحية لقيادة البشرية وحاجة البشرية اليه بعد تضائل النظرة الى النظامين الرأسمالي والماركسي وخاصة في عالم الاسلام بعد أن دعا الغربيون الى نظام اقتصادي جديد . وعلى المسلمين اليوم أن ينتقلوا الى مرحلة أساسية هي تطبيق الاسلام في مجتمعهم بما يمكنهم من تقديم هذا النموذج مطبقا الى العالم كله .

(١٧)

أفئذواجه سموم الاستشراق

ما يزال « الاستشراق » يحاول اخفاء أسلوبه لخداع المسلمين عن غايته ويحاول المستشرقون أن يدعوا « مهمة » جديدة مختلفة عن « المهمة » الحقيقية وذلك بعد أن فضحت مخططاتهم وكشفت أهدافهم ، ومنذ سنوات أعلن المستشرقون نهاية مؤسستهم والبدء في عمل جديد تحت اسم عالمية الفكر أو ما يشبه ذلك ، ومن قبل كان هناك رجال أقرآم يقفون أمام الاستشراق ثم انقرض هذا النوع وجاء عهد أصبح المفكرون البارزون من تلاميذ المستشرقين في دعواهم ، ولكن الاستشراق غير طرائقه وأساليبه ، واخذ يعمل من خلال معاهد التعليم ومناهج الدراسات وعن طريق الثقافة والصحافة .

ومن الواضح أن في عالم الغرب اليوم تيار واضح الهوية في التعرف على الاسلام والاعتراف بدوره في الحضارة والعلم والقانون والتجريب ، ولكن المستشرقين واتباعهم ما زالوا يحجبون هذا التيار ويقاومونه حتى لا يكون له كيان واضح .

فهم من أجل التركيز على أغراضهم لا يترجمون من المؤلفات العربية الا ما يرضى أهواء الاستشراق ، ففي الأدب لا تترجم الا القصص التي تصور المجتمع الاسلامي بصورة منحرفة ، واذا اهتموا ببعض الدراسات التاريخية قصدوا إلى ما يصور تبعية الفكر الاسلامي للفكر اليوناني ، وهم يوالون المعتزلة وفكر التصوف الفلسفي لأنهم يرون أن كلا الفكرين متأثر بالفكر اليوناني أو الفكر

الغربي وإذا اهتموا بالحفريات الأثرية عملوا على اعلاء شأن الحفريات الخاصة بالفراعنة والبابليين أو الفينيقيين أو الآثار التي بناها الصليبيون ، وإذا درسوا الحضارة الإسلامية حاولوا ابراز أثر الحضارة الفارسية واليونانية وإذا عرضوا لوقائع التاريخ تناولوها من وجهة نظرهم فهم لهم موقفهم من الحروب الصليبية ومن صلاح الدين وبيرس وقطرز ، فهم يقللون من شأن بطولاتهم ومن شأن البطولات الإسلامية على وجه العموم في صدر الإسلام ويقولون ان الأمم الفارسية والرومانية كانت قد ضعفت وهذا سر نصر الإسلام ويرون أن الفتوح الإسلامية كانت من أجل الغنيمة .

يقول الأستاذ محمد ابراهيم الشريف في رسالته عن اتجاهات التجديد في تفسير القرآن بأن المستشرقين يرون ان مفهوم التجديد التفسيري عندهم هو التقصير والتطوير بأبعاده عن أصله أو بهدمه من أساسه ، وعليه فلم يستحق عندهم لقب التجديد الا محاولات الهدم والانحراف عن الحق ، اما ما سوى هذا من أصيل التجديد المرتبط بالكتاب والسنة فهو في نظرهم رجعية وسبب لتخلف المسلمين لارتباطه بالماضي .

وقد كشف الباحث تهافت دعاوى جولد سيهر في كتاب : (مذاهب التفسير الاسلامي) وتعسفه في اثبات المذهبية للمجدين في تفسير القرآن كما كشف أخطاء (جوميه) الفرنسي في دراسة تفسيرى المنار والجواهر وج بالجون الانجليزى في دراسة عن التفسير القرآنى في العصر الحديث .

ويتعمل الاستشراق في أخطائه امرين :

١ - مضاهاة الإسلام على المسيحية من حيث الألوهية والنبوة وكتابات الحواريين ومحاولة تطبيق ذلك على القرآن والرسول .

٢ — التفسير المادى الذى يسيطر على تفكير جميع المستشرقين الغربيين من إنكار الوحي والنبوة ورسالات السماء .

٣ — الخطأ فى تقدير وحدة الأديان من حيث ان مصدرها الأساسى هى من عند الله ولكن تفسيرات رؤساء الأديان حرمتها ما عدا الاسلام فيردون ان ما فى الاسلام مشابها لما فى الأديان هو نقل من هذه الأديان .

وفى عشرات من الكتب التى وصفها المستشرقون نجد هذا الخلط واضحا ومصدره تعصب للغرب والمسيحية من ناحية وعجز عن استيعاب الاسلام بمقاييسه الصحيحة .

نفى كتاب حياة الرسول لمؤلفه (ر.ف. بودلى) ترجمة السحار ومحمد فرج ، تجد التشكيك فى أن القرآن من عند الله ، وفيه القول بأن معظم ما عند الرسول عرفه من التوراة والانجيل من محاوراته مع ورقة بن نوفل وهو باطل والزعم بأن الراهب بحيرا أثر فيه خلال طفولته والادعاء بأن للرسول رحلات الى الشام مع انها رحلة واحدة دون العاشرة ورحلة بعد العشرين ،

وهناك الاصرار على انتقاص لغة القرآن كما نجد فى كتاب هارمن « عقائد الاسلام » ومن ذا الذى يستطيع أن يقول ان لغة القرآن لا تتميز عن الأدب العادى وما زال القرآن قائما بالتحدى ولم يستطع أحد أن يأتى بمثله . وهناك التشكيك فى بعض سور القرآن عن طريق روايات باطلة ، ولغة القرآن لها — كما يقول دكتور محمود حمدي زقزوق — خصوصية التفرد وقد عجزت العرب عن محاكاة لغة القرآن وما زال التحدى قائما وسيظل قائما إلى أن تقوم الساعة (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

هذا وما زال أبنائنا يسافرون الى الغرب على منح دراسية موجهة من هيئات التبشير او هيئات الاستشراق التى تختصنهم وتفسد مفاهيمهم وتجعل منهم اتباعا للفكر الغربى الوافد وقد تدهش عند ما ترى بعض هؤلاء يدافعون عن المستشرقين ويرون انهم بذلوا جهوداً عظيمة فى سبيل دراسة الفن والتاريخ والادب العربى ، ونحن نرى انهم حاولوا .

١ — احياء التراث الوثنى الهلنى الشعبى باحياء شخصيات امثال الحلاج والسهر وردى وابن عربى وابن سبعين .

٢ — احياء التراث الاباحى باحياء ألف ليلة وابى نواس وبشار والادب الماجن القديم المثبوت فى « الأغانى » وغيرها .

٣ — احياء الفلسفات المعارضة لمفهوم الاسلام (والمثثلة فى كتابات ابن سينا والفارابى وغيرهم .

٤ — اثاره قضايا للتشكيك فى اهمية السنة والحديث النبوى ، ودعاوى الحلول والاتحاد ، واعجاز القرآن ، والمغزلة ، وغيرها من فكر وافد ممزج بالفكر اليونانى مما استصفى الفكر الاسلامى خير ما فيه اتت اسم « مذهب اهل السنة والجماعة » .

واليوم نجد الاستشراق يحارب مناهج الدراسة فى الجامعات الاسلامية كالازهر ، ويحارب اعادة تطبيق الشريعة الاسلامية ، والغاء الربا عن طريق اتباع يحاولون تبرير واقع الامة الاسلامية المنحرف .

(١٨)

مفهوم الإسلام للفن والجمال

«الفن والجمال» قضية مثارة في هذه الأيام وحقيق بالمسلمين أن يلتمسوا مفهوم الإسلام فيها حتى يكونوا على بينة من ذلك التيار الزائف من خلال المسرح والموسيقى والغناء ولقد حرص الإسلام أن يكون الفن عاملاً من عوامل إبراز قيم الحق والاستقامة والخير . وأخلاقية الفن مقدمة على جماليته والفن وسيلة لا هدف أما وضع الفن في موقف الصدارة على النحو الذى نراه فهو لا يفسجم مع تعاليم الإسلام .

إن أهمية العمل الفنى وإنما تتركز فى المضمون والروح والهدف وفى القيم التى تحملها وتدافع عنها والفن من وجهة نظر الإسلام ليس مستقلاً ولا كاملاً بذاته ولكنه تابع لحياة البشر وليس للفن معنى إذا لم يرتبط بالحياة والإنسان والمجتمع .

فهدف الفن فى الإسلام كما يقول الأستاذ محمد شمس الدين صدقى يجب أن يكون نقل أو إيصال أسمى وأفضل القيم والأفكار والمشاعر إلى الآخرين بأسلوب جميل ومؤثر بحيث يوفر عنصر المتعة إضافة إلى التأثير فى سلوكهم وأرشادهم إلى الصراط المستقيم وتعتبر الموسيقى فى نظر الإسلام عملاً مكروهاً إذا أثارت الشهوة والمشاعر الحيوانية أو شغلت عن ذكر الله ، وفى الرسم والنحت يقول رسول الله صلى « أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون لخلق الله » وقد حدد الإسلام الرسم

في النقوش المختلفة كما استعمل الأجر المثلّي بالألوان المختلفة
لتزيين وتجميل الحيطان والسقوف .

وقد وجد المسلمون في العمارة (وهى شكل من أشكال الفن)
مجالا جيدا للتعبير عن ذوقهم الجمالى بحرية ، كالمساجد
والقصور والقلاع والمدارس وليس تحريم رسم الأشكال الحسية
محددا بالعصر الاسلامى الأول خوف العودة الى عبادة
الاصنام ولكنها قضية أساسية أكثر عمقا :

« ان الشكل الفنى لا ينفصل عن المضمون ولا ينسجم تصوير
ونحت الاجسام الحية وابرازها مع عقيدة التوحيد التى تقول ان الله
ليس كمثله شئء وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وكل ما عداه
فمن خلقه ومصيره الفناء » .

ومن الخطأ القول بالتجسيد لتخليد ذكرى عزيز أو عظيم .
يقول اقبال : ان أسمى الفنون هو الفن الذى يوقظ فينا
الارادة النائمة ويستفزنا لمواجهة اختبارات الحياة برجولة .
ان الشكل الفنى لدى الفنان المسلم يجب ان ينطلق من عقيدته
التوحيدية السامية ويجب ان يعبر عنها .

والفنان المسلم لا يرسم ما يفنى ، ولا يحسن الصور الطبيعية
يقول جان بول رو ان الاسلام يرمى الى تجاوز الطواهر المؤقتة ،
والى السمو على المادة او على الأقل الى عدم ترك نفسه يخضع
لها .

وقد عدل الفنان المسلم عن مضاهاة الطبيعة استجابة لدينه
وانصرف عن تقليدها في تحريم مضاهاة خلق الله . والاسلام يكره
الرمز التجسيدى الذى تمثله الصور والتمائيل وهدف الاسلام هو
العودة بالانسان الى نبع النقاء والفطرة وتحرير الانسان من كل
الترسبات الجاهلية كذلك فان سماع الموسيقى الدائم يجعل النفس

البشرية في حالة ارتقاء دائم تتقوى بها نوازع الهوى والاخلاد الى الراحة وكراهية التكاليف والمشقات وهذا خطر على الأمة من ناحية شعورها بواجبها واستعدادها للتضحية واستغراق المسلم في الموسيقى والأنغام واقباله الدائم عليها يجعله في موضع عملى ينصرف عن الآخرة وتظل مشاعره مخترة . ولقد بين الاسلام كيف أن وقت المسلم اقل وأثمن من أن ينفق في هذه التفاهات لأن الزمن هو الحياة وهو أغلى ما في الحياة وكل شيء له عوض الا العمر .

وعلى الانسان أن يسارع بان يشغل وقته بالطاعات والعمل النافع الصالح حتى لا يفاجئه الموت وهو غافل .

بل أن ايمان الانشغال بالمرح والمسلسلات وغيرها من شأنه أن يقلل من شأن القيم الاسلامية الحاسمة في حياة الافراد والامم والمجتمعات ، ومن شأنه أن يفرض مفاهيم مسمومة عن العلاقات بين المرأة والرجل كلها خارجة عن المفهوم الاسلامى الاصيل ولاريب أن الاسراف في هذه الوجهة من شأنه أن يدمر في نفوس الناس الاخلاقيات والقدرة على الحسم وعوامل الصلابة في الذاتية ، ويؤدى الى الاستسلام لمظاهر الجنس والاباحية والانحراف والتحلل، والمرح والغناء كالرسم والنحت يحمل خطيئة اعطاء الصورة البشرية بعداً أكثر تألقاً من حقيقتها الطبيعية ، ولا ريب أن المبالغة في عرض الصورة الجبيلة وفي الشعر والموسيقى والغناء من شأنه أن يقلل من صورة الحياة الحقيقية ، ويصرف النفس عن واقع الحياة الطبيعى الذى يجب أن يحياه الانسان متابعاً لكل أحداثه دون أن يتعاطى هذا المخدر الذى يصرفه عن مواجهة الحياة .

ولا ريب أن الاسلام يرفض الفن الغربى القائم على عبادة الجسد وتقديس المتعة واعلاء الجمال على الخلق وتضحية الاخلاق والالتزام الاخلاقى ، وللفن الاسلامى طابعه وذاتته وظروفه ، وهو لا يقاس بمقياس الفن الغربى المستمد من وثنية اليونان واساحبة الرومان .

(١٩)

الفقه الإسلامى معجزة الإسلام الكبرى

ما يزال الفقه الإسلامى هو مفخرة الإسلام الكبرى واعجوبته النادرة : فهو تراث مجيد عزيز صالح يحتفظ بجودته على مدى أربعة عشر قرنا فيما استخلصه الفقهاء ما يزال يهز دوائر العلم على نحو نادر فقد حمل الفقهاء لواء الجهاد فى سبيل بيان « شريعة الله » على مدى العصور ولقد أعجب هذا الفقه علماء الغرب عندما نقل اليهم وهز نفوسهم وحصل من أعلام القانون على مزيد من التقدير ومع ذلك فما زال أهلونا معرضون عن هذا الكنز العظيم .

لقد كشفت الأبحاث الحديثة عن جوانب كثيرة من الفقه الإسلامى استطاعت أن تمد القوانين الأجنبية بمادة خصبة منها ما توصل اليه الإمام « ابن القيم » فيها اسماء نظرية المنفعة فى أعمال الفضولى ، ومبدأ حرية التعاقد ، ومبدأ تقرير قيمة الشهادات وعدم تجزئة الأقرار وفسخ عقود الديون المضرة ومبدأ تغير الأحكام بتغير الزمان والامكنة والاحوال وكلها قوانين جديدة عرفها الغرب فى السنوات المائة الأخيرة بينما كشف عنها ابن القيم قبل ذلك بخمسائة عام .

كما توصل الإمام « الشاطبى » الى نظرية تسمى فى القوانين الحديثة نظرية التعسف فى استعمال الحقوق غائبت بعد تحليل وتفصيل دقيقين أنه يجب منع الفعل الماذون به شرعا اذا لم يقصد منه فاعله الا الاضرار بالغير .

ولقد كانت هناك دعوى عريضة باطلة آثارها دعاة التغريب

وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين من ان الاسلام لم يقدم اصولا عامة للفكر السياسى وان كل ما كان عند المسلمين هو ما اخذوه من القانون الرومانى ولكن الأبحاث الرصينة التى قدمها امثال الدكتور ضياء الدين الرئيس كشفت عن زيف هذه الدعوى وان الاسلام كلن له منهج كامل جامع فى مفاهيم السياسة والحكم وسياسة الدولة وان هذه النظرات وردت فى الفقه الاسلامى وابتدعها الفقهاء المسلمون أساسا وان الفقهاء الأوربيين جاعوا من بعد مردين لها ، فالماوردي والشافعى والغزالى والجويتى وابن حزم قد اشتركوا فى رسم خيوط هذه النظرية السياسية فى مختلف مجالات الامامة والولاية والحكم والعقد السياسى ، وهكذا ومن خلال :

الاحكام السلطانية للماوردى

احياء علوم الدين للغزالى (ونصيحة الملوك)

السياسة الشرعية لابن يتيمة

اعلام الموقعين لابن الجوزيه

مقدمة ابن خلدون

مقدمة كتاب الخراج لأبى يوسف

نجد منهج الفكر الدستورى الاسلامى كاملا شاملا على اعظم قدر من الشمول والتكامل ومن خلال هذا الفقه تتكشف وحرص على التوازن فى الحقوق بين الفرد والجماعة (منع الاحتكار وحرص على التوازن بين الحقوق بين الفرد والجماعة) منع الاحتكار فى التجارة ، موضوعية احكامه ، تجردها من كل عصبية او عاطفة خاصة سوى فكرة العدل والحق المطلق ومرونة مصادره (واصوله) .

وقد اعطى هذا الشريعة الاسلامية صفة الخلود وقابلية

الاستجابة لتغطية جميع الحاجات التشريعية تبعا لمصلحة الأمة
في مختلف مراحل نموها وعلى أساس المحافظة على أصالتها
وروحها .

وقد أقرت المجمع القانونية التي عقدت في الغرب مجموعة
حقائق :

أولا : ان مبادئ الفقه الاسلامي لها قيمة تشريعية حقوقية
لا يمارى فيها .

ثانيا : ان اختلاف المذاهب الفقهية تنطوي على ثروة كبيرة من
المفاهيم والمعلومات والأصول الحقوقية التي تتيح للفقه الاسلامي
ان يستجيب لمطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ولقد أصيب العالم الاسلامي في فترة النفوذ الأجنبي بما حطم
ارادته وفرض عليه القانون الوضعي وقد كشفت التجربة عن
اخطار وفساد واضطراب شديد، ووجد المسلمون أنفسهم في حاجة
شديدة الى العودة الى الاصلية ، العودة الى تطبيق الشريعة
الاسلامية التي تتفوق على القوانين الوضعية تفوقا عظيما في
المسائل الجنائية عامة ، وان القسم الجنائي صالح كل الصلاحية
للتطبيق في عصرنا الحالي وفي المستقبل كما كان صالحا في الماضي
وان رجال القانون يرجعون للشريعة مجبرين في قليل من المواضيع
المدنية لأن بعض نصوص القانون المدني التي تحكم المواضيع أخذت
من الشريعة الاسلامية وانه مر على الشريعة الاسلامية أربع عشر
قرنا تغيرت عليها الأوضاع أكثر من مرة وتطورت الأفكار والآراء
تطورا كبيرا ، أما الشريعة الاسلامية لم تقبل التغير والتبديل ،
وظلت قواعدها ونصوصها اسمى من مستوى الجماعات واكمل
بتنظيمها وسد حاجاتها وأقرب الى طباعها وأحفظ لأمنها واطمئنانها
بينما تغيرت قواعد القانون الوضعي ونصوصه أكثر من مرة لتلائم

الحالات الجديدة وظروفها، بحيث انقطعت العلاقة بين الجديد والقديم وهذه شهادة رائعة للشرعة الإسلامية، وليس أروع منها الا شهادة النصوص التشريعية التي جاءت من يوم نزولها وقد بلغت هذه النصوص التشريعية من السمو والعموم والمرونة كل مبلغ فالشورى التي تحاول المذاهب الحديثة تصورها جاء بها الاسلام قبل أربع عشر قرنا كمبدأ ، والطلاق اباحتها الشرعة الإسلامية ، انقاذاً للحياة الزوجية متى اضطربت ، والخمر حرمتها الشرعة ولم يتمكن العلم الا في القريب من ان يعرف مدى فسادها ، والشرعة الإسلامية هي التي قررت كتابة (الدين) في القرن السابع الميلادى ، والدول بدأت ذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، وهكذا ما تزال الشرعة الإسلامية بعد أربع عشر قرنا رائدة للبشرية سابقة الى تقديم البر والخير والرحمة والاخاء البشرى .



(٢٠)

تكامل الإسلام ازاء العقلانية والوجدانية

ليس الخطر هو التعرف على دور العقل في الحياة فان الدعوة الى العقل عرفها المسلمون صادرة من القرآن نفسه فهو مصدر التكليف . ولكن الخطر هو المغالاة في الدعوة الى العقلانية ومحاولة فرضها اسلوبا واحدا للحياة والتفكير بحيث تنكر المعرفة كل الأساليب والوسائل الأخرى : ذلك لأن نظرة الاسلام نظرة جامعة : بين العقل والوجدان ، اما اندفاع الغرب في العصر الى التميز للعقلانية فان ذلك انما جاء كرد فعل عن مرحلة سابقة كان الغرب فيها قد اشتط في التعامل مع الحدس والعاطفة والرهبانية وقد جاءت موجة العقلانية نتيجة لظهور الكشوف الخاصة بالقوانين الطبيعية ولكنها مع الأسف أصبحت منطلقا للنظريات المادية ، ولكن الاسلام يؤمن بالتوازن بين الروح والمادة وبين الحس والعقل وقد عرف المسلمون من قبل مفاهيم الحس والعقل والتجربة ولكنهم لم يذهبوا مذهب الغرب في اغلاء العلم او تقديس العقل .

ان مفهوم عقلانية المعرفة يدعو الى التحرر من التعصب ومن التقليد ومن الوثنية والخرافة ولكنه لا يدعو لانكار جوانب أخرى من المعنويات والروحية وعالم الغيب ومفهوم الوحي ويجب ان لا تحجب الوجدان والعاطفة والروح ذلك الجانب الأساسي في الانسان وعلى الوجدان أن يتحرك في اطار الوحي والعقل معا . والعقل قادر على العطاء في المجالات العلمية اذا تحرك في ضوء من نور الوحي ومن حق العقل ان يجتهد ما شاء الاجتهاد ، فيما

يعرض له من أمور تحتاج الى العقل غير انه ليس من قدرته ولا من حقه ان يستقل في حركته تلك وانما عليه ان يهتدى فيها بهدى الله تبارك وتعالى .

اما العقل فانه لى يهتدى الى الحق الا بالشرع ، والشرع لايبين الا بالعقل . يقول الامام ابن القيم : ليس معنى هذا ان نحتكم الى العقل المجرد عن هداية الشرع فان العقل قد تحجبه الاهواء والشهوات والأمراض والاعراض النفسية ، فلا يستطيع العقل وحده التعرف على المصلحة بل انه في حاجة الى ارشاد الشرع ودوره : قرأنا كريما وسنة نبوية . ويقول الامام الغزالي : العقل كالبصر ، والشرع كالشعاع ولن يغنى البصر . ما لم يكن شعاع من زجاج ولن يغنى الشعاع ما لم يكن البصر . العقل كالسراج والشرع كالزيت الذى يمه فمما لم يكن الزيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت . الشرع عقل من الخارج والعقل شرع من الداخل . وهما متعاضان بل متحدان . ولكون الشرع عقلا من الخارج سلب الله اسم العقل عن الكافر من غير موضع من القرآن :

« صم بكم عمى فهم لا يعقلون »

ولكون العقل شرعا من الداخل قال الله في صفة العقل :

« فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين

القيم » .

فسمى العقل ديننا ، ولكونهما متحدين قال الله تعالى **« نور على**

نور »

الى نور العقل ونور الشرع . والعقل كالاساس والشرع كالبناء ولا يغنى اساس ما لم يكن بناء ولم يثبت بناء ما لم يكن اساس .

ولا خير في معرفة أو علم في نظر الاسلام اذا لم يهتد الى الحقيقة

الأولى في الكون وهي معرفة الله تبارك وتعالى ، فالقصد في جميع المعارف والعلوم في النهاية هي معرفة الله تعالى ، والاقترار بوجوده ووجدانيته ، فهذه المعرفة تطمئن النفس الى كثف ربها فيعبده على علم ويقين وعلى قدر خط الانسان من هذه المعرفة تكون خشيته لربه وطاعته ومحبته له ورضاؤه بقضائه وقدره وصبره على نكبات الدهر ومصائبه وقد جعل الاسلام الكون كتابا من المعرفة ووجه العقول والأبصار الى بدائع صنع الله فيه ، ودعا الى التفكير في آياته واستكناه أسرارها وفهم نظمها ونواميسه ، ففتح بهذا باب العلم وحرر العقول من أسر الجمود والجهل .

لقد خلق الحق تبارك وتعالى كل شيء ، وسيره وفق قانون دقيق وهيا الانسان لمعرفة هذا القانون واستعماله بما فطره الله عليه من استعداد لفهمه وتسخره .



the first of these is the fact that the
the second is the fact that the
the third is the fact that the
the fourth is the fact that the
the fifth is the fact that the
the sixth is the fact that the
the seventh is the fact that the
the eighth is the fact that the
the ninth is the fact that the
the tenth is the fact that the

the eleventh is the fact that the
the twelfth is the fact that the
the thirteenth is the fact that the
the fourteenth is the fact that the
the fifteenth is the fact that the
the sixteenth is the fact that the
the seventeenth is the fact that the
the eighteenth is the fact that the
the nineteenth is the fact that the
the twentieth is the fact that the

the twenty-first is the fact that the

(٢١)

الصحوة الإسلامية

ان دخول العالم الاسلامى فى مطلع القرن الخامس عشر مرحلة ما يسمى الصحوة الاسلامية او المد الاسلامى لدليل طبيعى على طبيعة المرحلة التى يواجهها المسلمون اليوم وهى مرحلة تختلف فيها الآراء بين منصف وحلقد ، ومتفائل ومتشائم ، ومستوعب للتيارات العالمية وجاهل بها . ولا ريب ان « الدهشة » التى تسود دوائر الغرب ترجع الى عدم توقعهم تنبه المسلمين بهذه السرعة الى المؤامرة الخفية التى حيكت بدقة منذ سنوات طويلة والتى اعتقد الغرب ان المسلمين قد قبوها وانصهروا فيها ، وانهم قد انفصلوا عن مفهومهم الاصيل للاسلام ولم يعودوا يقيسوا الامور او يفسروها الا من خلال المنهج الذى رسمته قوى التبشير والاستشراق والتغريب من خلال التعليم والثقافة منذ اكثر من مائة عام وقد تخرجت على هذه المفاهيم اجيال كثيرة ، حتى لم يعد هناك من سبيل الى ان يفهم المسلمون امور فكرهم وحياتهم وثقافتهم الا من خلال هذه « المسلمات » التى وضعت من اجل « تفرغ » الاسلام من حقيقته الاصلية ، من مفهوم التوحيد الخالص ومن مفهوم فريضة الجهاد الماضية الى يوم القيامة .

فاخذت المناهج الوافدة تحاول ان تصور الاسلام بانه دين من الاديان التى لا تفترق الا فى امور يسيرة غافلين عن تلك القوارق العميقة : (الصلب والتثليث والخطيئة) وكذلك ظهرت تلك الدعوات المضللة البهائية والقاديانية وتابعتها الاحمدية من اجل تزيف مفهوم

الجهاد كما جاء بها القرآن . لقد حاولت المناهج الوافدة أن تحول المسلمين عن أعرافهم وآدابهم ومفاهيمهم ومقاييسهم التي رسمها الإسلام الى مفاهيم الفكر البشري ، وان تخدمهم بان السبيل الوحيد للنهوض وامتلاك الارادة هو « الأخذ » بأسلوب العيش الغربى ومقاييس الغربى القتال مهملين الجوانب الروحية والمعنوية اكتفاء بالتفسير المادى والمقياس المادى . فكانت النتيجة ان خدعنا الغرب فلم يقدم لنا الا غثات موائد من الجوانب الاستهلاكية والمثيرة للشهوات من مسرح ورقص وأدوات تجميل وأوجه الفساد والترف المستهلك لقوى الأمم وعافيتها ، أما العلوم والتكنولوجيا وأدوات القوة فقد حجبها الغرب عنا بينما سلح بها اعداء الإسلام وأقام إسرائيل في قلب العالم العربى وبذلك وقع المسلمون نتيجة متابعتهم لمناهج الغرب الرأسمالية والماركسية الى السقوط في محنة الهزيمة والفكبة والنكسة .

ولكن مفاهيم الإسلام الأصلية التي قدمتها حركة اليقظة لم تلبث ان هزت هذا الغافل وردته الى الفهم تعرف من اين هزم وبدا يستيقظ مؤمنا بان المناهج الوافدة لن تستطيع ان تحقق نه أملة ، ولا بد من العودة الى منهج الله تبارك وتعالى الذى تشكلت عليه خلايا جسده منذ أربعة عشر قرنا ومن هنا كانت الصحوه الإسلامية والمد الإسلامى انتقالا من اليقظة الى النهضة فى مطالع القرن الخامس عشر .

ان الهزة التي تلتاب الغرب اليوم هى هزيمة حساباتهم بان العالم الإسلامى قد خضع وانطوى وانصهر فى بوتقة الحضارة العالمية والوحدة الأممية ولم يكونوا ظانين بان الإسلام قادر فى وقت المحنة ان يستعيد قدرته بان يرجع الى منابعه الأولى التي لا تتوقف عن العطاء .

يقول احد الباحثين ان الهدف السياسى الراهن من الكتابة عن الإسلام فى الغرب هو سد الأبواب الفكرية أولا على الانسان الغربى

نفسه حتى لا يرى في ظهور الاسلام على حقيقة ملجأ له من واقع التمزق الفكرى والخلقى والاجتماعى والعقيدى بل والمادى . انهم يطمعون عرض صورة مشوهة عن الاسلام للانسان الغربى حتى يخدعوا الغربيين المتطلعين الى أن الاسلام يستطيع أن ينقذ البشرية، ومن هنا كانت محاولاتهم للحصول على كتابات من المسلمين عن ان الاسلام لا يختلف عن المسيحية الا في مسائل فرعية أو اعتمادهم في تقديم المسلمين للغرب عن طريق الكتابات الزائفة التى كتبها المستشرقون اليهود والنصارى التابعين للكنيسة من ناحية ولوزارات الاستعمار من ناحية وهى نفس المحاولة التى قام بها الغرب بعد عودة المحاربين الى أوروبا بعد انتهاء الحروب الصليبية والذى حاولوا أن يقدموا لقومهم سماحة الاسلام .

اما ظاهرة المد الاسلامى فهى صحيحة بكل المقاييس : فقد كان لابد ان تنكشف حقيقة الاسلام التى اخفاها التغريب والاستشراق سنوات طويلة ، وان يتبين ان النفوذ الغربى هو الذى حجب عظمة هذه الحضارة واخفى ذلك الدور الذى قام به المسلمون في مجال العلم والتجريب ، وما قدمته الشريعة الاسلامية والفقهاء الاسلامى في مجال القانون الغربى ، وكيف ان علوما كثيرا منها الاقتصاد والاجتماع والنفس والريية والأخلاق قد قدم لها الاسلام أصول أصيلة ما تزال هى ركائز العلوم الحديثة . ان هذه الحضارة التى اضاءت العالم ألف سنة لم تفقد سرها ولا سحرها وان توقفت عن العطاء بعامل خارج عن ارادتها ، حيث ترك للحضارة الغربية الفرصة ان تقدم نتائجها فاذا العالم بعة ثلاثة قرون غارق في أزمة من أشد أزماته ومحنة من أقسى محنه ، ذلك لأنه تغافل عن الصانع والخالق وعن أصول العلاقة بين الانسان والمجتمع والحضارة ، ومسئوليته الفردية والتزامه الأخلاقى .

فالיום يتبين مدى جناية الحضارة الغربية على البشرية ويتبين

ان الحضارة الاسلامية قادرة مرة اخرى على العطاء ، بالرحمة والاخاء البشرى والعدل حيث يتطلع العالم الى ايدولوجية جديدة .

ان المسلمون حجمهم اليوم الف مليون من البشر يمثلون ثلث سكان العالم بينما تمثل القارة الاسلامية نصف مساحة اليابسة ومنذ ان ظهر الاسلام وما من حادث يحدث شرقا أو غربا الا وله صلة بالاسلام وعالم الاسلام الذى يتمدد الآن فى القارات الخمس وترتفع مآذنه فى كل مكان ، حتى تكتب جريدة التايمز : تحت عنوان :

« اللينينية ايدولوجية خاسرة والاسلام هو الذى سينتصر »

ان اعنف الثورات ضد الهيمنة الغربية كانت تقوم باسم الاسلام هذا الأمر لاحظته الشيوعيون ولم يغيب عن بالهم ، ووجد الشيوعيون انفسهم يواجهون فى آسيا الوسطى حركة فدائية اسلامية ظلت مستمرة خلال العشرينات ففى عام ١٩٢١ سرا ومن مطلع ١٩٢٨ علنا حاولوا اضعاف الدين الاسلامى واعتبروه حركة رجعية ، ذلك ان الدين انيون الشيوعى كما قال ماركس . وكانت النتيجة غير المباشرة لهذه السياسة ان انبعثت حركة سرية فى القوقاز خاصة فى جماعات الاخوة الاسلامية لعبت دورا هاما جدا فى مقاومة القيادة الروسية ثم البلشفية الشيوعية ، ومن البلاء الافتراض ان ردود المسلمين ضد الروس فى افغانستان وغيرها يمكن ان تجعل الاسلام يقف الى جانب احد ، ذلك ان الاسلام دين وليس كتلة سياسية وهو يقف خصما للمادة وهو فى نزاع دائم معها ومع ذلك فيمكن ان يعتمد العالم على قوة الاسلام ديناً وحضارة واذا قام التحدى بين اللينينية والاسلام فان الايدولوجية هى الخاسرة والاكثر ضعفا وان الاسلام هو الذى سينتصر .



(٢٢)

مستقبلية الإسلام

ان « مستقبلية الاسلام » واضحة وليست في حاجة الى بيان :

أولا : اضطراب النظريات المعاصرة وبحث الانسان المعاصر عن وسيلة للتحرر من القيود المادية التي كبلته ، وصيحات متعالية منذ اكثر من نصف قرن بفساد الحضارة المعاصرة (روكسن وأزمة الانسان المعاصر وصراع الايديولوجيتين الرأسمالية والماركسية وأزمة القنابل الذرية والهيدروجينية ، وفساد المجتمع الغربى وانهيار الاسرة وأزمة المخدرات والانتحار فى ارقى البلاد تمدنا واعلاها ثروة .

ثانيا : تطلع البشرية الى نظام جديد وقدرة الاسلام على العطاء فى هذا المجال تبيحه سلامة الاصول التى قام عليها من ثبات القيم وارتباطها بالغطرة الانسانية وتميز نظامه بخصوصيات تجعله دائم الصمود فى وجه الأحداث ، صالح لمواجهة المتغيرات فى مختلف العصور والبيئات .

ثالثا : ظاهرة التفوق البشرى فى عالم الاسلام واتساع الطاقات الاسلامية الطبيعية (الثروات المادية والبشرية وامتلاك الطاقة فى نفس الوقت الذى تفيض فيه الارحام فى الغرب) .

واكتشاف فساد الصيحات الباطلة التى تقول بالانفجار السكانى والتى هى فى الحقيقة فساد فى التوزيع وتسلب على الثروة اما الأخطار التى تواجه مستقبلية الاسلام فهى :

(أولا) : التبعية الاقتصادية للشرق والغرب مما جعل المسلمين مجرد مستهلكين وليسوا منتجين .

(ثانيا) : تمزق صفوف المسلمين وفي الطليعة قادتهم .

(ثالثا) : الغزو الواقع عليهم عسكريا وفكريا وحضاريا .

(رابعا) : تخليهم عن المنهج الاسلامي وانحرافهم عن حقيقة الاسلام .

والعلاج يكمن في العودة الى اصول الاسلام وينابيعه الصافية « لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح اولها » العمل بالكتاب والسنة وتغيير منهج التربية والتعليم هو حجر الاساس في بناء النهضة .

وعلى المسلمين (١) ان يعرفوا انفسهم . (٢) ان يعرفوا الآخرين بعيدا عن عقدة التعالي أو التجاهل أو الزهد (٣) ان يعرفوا الآخرين بانفسهم على صورة الاصاله والرشد الفكرى على انهم نموذج مختلف له طابعه وذاتيته وانه لا يمكن ان ينصهر وانه يضحى بكل شيء فى سبيل الحفاظ على طابعه الخاص .

وفى عشرات من التقارير الاسرائيلية والغربية نجد الحديث عن « صحوة الاسلام » تأخذ طابعا بعيدا على الموضوعية والانصاف انه يصدر عن وجهة نظر كارهة لنهضة الاسلام . والواقع أن « صحوة الاسلام » لا تقاس بمقياس التفسير المبادئ للتاريخ ولا بالمفاهيم العلمانية التى حاولت خداع تركيا وايران بأسلوب التحديث الذى يرمى الى التغريب والخروج من دائرة الاصاله الاسلامية ، والحقيقة ما يقوله البعض متجردا :

« أرى الموجة الاسلامية الحالية لها أصالة وعمق وانها تستطيع ان تغير وجه الشرق الاسلامى ولفترة زمنية طويلة » .

ان الوحدة الاسلامية ، والاخوة الاسلامية ، والتضامن

الاسلامى ، وتحقية قيام المجتمعات الاسلامية الاصلية على مبادئ الكتاب والسنة ، وتطبيق منهج الاسلام فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية يجب ان لا يزعم احدا فان الحضارة الاسلامية لا تتطلع الى اكثر من امتلاك ارادتها وهى بعد ذلك معطية سمحاء مع الحضارات البشرية والانسانية تقيم مبدا الاخاء الانسانى والعدل والرحمة .

اما الاقطار الاسلامية فان اغلبها قد نص على ان الشريعة الاسلامية مصدرا للقانون فليس هناك الا مرحلة غريبة وتنقية وتطبيق وتكون الاقطار الاسلامية فى هذا مستجيبة لمطامح شعوبها من ناحية ومقمة هذا النموذج الاسلامى للعالم كله ليعرف مقدار عطاء الاسلام الحقيقى .

ان العقبات التى تقوم فى مواجهة هذا الهدف هى من صنع النفوذ الاجنبى (شيوعيا وصهيونيا وغربيا) فهو الذى يحاول اليوم عن طريق ما سسمى (بالجوار) او اليونسكو او الاستشراق او التبشير على طريق الثقافة والتعليم والصحافة وعن طريق مؤسسات الماسونية الجديدة (الروتارى والليونز) وغيرها من الدعوة الى تميع الفوارق العميقة بين الاسلام وبين الاديان فى محاولة لتصوير (الاسلام) وكأنه لا يختلف عن تفسيرات الاديان القائمة وذلك بهدف القضاء على ماسوى اليهودية التى يدعون انها اول الاديان بينما رسالة الله (الاسلام) بدأت منذ دعوة نوح عليه السلام وامتدت الى محمد صلى الله عليه وسلم .

والاسلام فى الحقيقة هو دين الله الخاتم ، الذى حمل مفهوم التوحيد الخالص ومسئولية الانسان فى عمارة الارض بالالتزامه الاخلاقى ومسئوليته وخزائنه الاخرى .

ولنعلم ان الاسلام دين ونظام مجتمع لا يفترقان ، وهو ليس

ديننا لاهوتيا عباديا ولكنه دين يجمع ملامتين بين الله تبارك وتعالى والانسان وبين الانسان والمجتمع . وقد قدم للبشرية منهاجا كاملا في مختلف مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية طبقته اجيل من المسلمين خلال اربعة عشر قرنا فاقام حضارة الانسانية الحقة ودخلته جميع العناصر وانصهرت فيه من حدود الصين الى نهر اللوار .

ان العالم الاسلامى قد تكشف اخيرا انه خلال هذا القرن الاخير انما كان مجبورا على السير فى طريق غير صحيح ، هو الطريق الذى فرضه عليه النفوذ الأجنبى حين حجب الشريعة الاسلامية وفرض القانون الوضعى واقام أنظمة وتحت اسم الديمقراطية والقومية والاشتراكية اتضح انها جميعها فاسدة ولا تصلح للاستجابة لاشواق النفس الاسلامية التى بناها القرآن وكونها التوحيد الخالص .

ان محاولات الغرب والصهيونية والماركسية فى تأخير نهضة العالم الاسلامى بمقاومة أو تأخير أو اجهاض المنطلق الاسلامى الصحيح وخاصة فى بلاد العالم الاسلامى سواء بالتبشير فى اندونيسيا أو ايقاف التقدم فى تركيا أو الباكستان أو احتلال افغانستان لن يقضى على اليقظة ولكنه سيعطيها قوة جديدة .

(٢٣)

انهيار الحضارة الغربية

ان الصورة التى تقدمها « الحضارة الغربية » فى هذه المرحلة من نهاية القرن العشرين الميلادى « قاتمة » بل هى أشد قتامة مما يظن الكثيرون المخدوعون .

١ — موجة الانتحار الجماعى تعود الى اوربا والغرب .

وتشير التقارير الى أن هناك عشرة آلاف شخص يحاولون الانتحار فى اليوم الواحد وأن أعلى نسبة هى فى الولايات المتحدة ثم اليابان والمانيا الغربية .

٢ — ادمان الخمر المشكلة الأولى فى الغرب وخاصة فى الدول الشيوعية .

٣ — الأمراض السرية تفتك فتكا ذريعا بالمواطنين فى دول اوربا والغرب .

ويقول طبيب انجليزى : ان الانحلال الخلقى وتدهور القيم والمثل العليا فى بلادنا سيصيب الجيل الجديد بأمراض سرية لا أول لها ولا آخر تجعله عاجزا عن متابعة حياته وتحرمه من الإبداع الفنى والعلمى . وقد زادت نسبة هذه الأمراض بين أطفال المدارس الى ٧٠ فى المائة عن العام الماضى .

وهذه الظاهرة هى التى أودت بالامبراطورية الرومانية التى إنحلت خلقيا فى أواخر سنى ازدهارها حتى أصبحت الاميرات

والنساء الثريات يشتريان الشبان بأعلى الأثمان ثم يضعنهم فيما يشبه الحريم ويقدمن لهم افخر الأطعمة .

وقد ارتفعت معدلات ادمان الخمر في أوروبا غنى بولندا (٨٠٠ ألف) من المدمنين المسجلين في دفاتر المستشفيات وينفق اهل بولندا ١٨ ٪ من دخولهم على الكحول والادمان ، الولايات المتحدة تنفق ٥ ٪ ويوجد في المجر ٤٠٠ ألف من مدمني المخدرات ، وفي يوغوسلافيا ٦٠٠ ألف .

وهكذا عندما وجد مجتمع الوفرة وجدت معه رزيلتى الانتحار والادمان وحين وصلت أعلى درجات الترف والغنى في بلد كالسويد فهى تتمركز على رأس القائمة في احصائية الانتحار العالمية ، ذلك لأن غنى البطون قد قتل الأرواح الخاوية ، وخلق نوعا خطيرا من الانسحاب من الحياة أشنع من الانتحار وذلك عن طريق الموبقات والادمان على المخدرات .

وهناك في الغرب اليوم رده هى تجديد الخرافة القديمة والأساطير وصياغتها في صورة جديدة ، متعة الغياب عن الواقع سواء عن طريق المسرح او مع الادمان .

لقد أصبح في تقدير الكثيرين زوال هذه الحضارة المعقدة التى تدمرها تكنولوجيتها وتهدها اكتشافاتها العلمية لأن هناك تناقضا عنيفا بين الحضارة والانسان تبعد عن الانسان عن اتصاله بالطبيعة وتواجهه السلمى مع ذاته وغيره من الكائنات البشرية . يقول جيرالد هيرد في كتابه : « القيم الخلقية الثالثة » :

ان الغرب تعس ومتخلف يتحكمه القانون العلمى فى كل شىء حتى غذا الانسان آلة قابلة للتحكم والتحكم ما دام كل شىء ماكينة فكل شىء لا هدف له ولا أخلاق له ولا قيم له . ان كل ما يملك الغرب هو القدرة على التصنيع والقدرة وحدها قد تدمر والاسلام

تحقق لا بالشفاه ولكن بالقلب والعلم معا ، وقد حفظ المسلمون الحضارة القديمة حفظ الكريم الذى ينمى ويصنف .

ويتحدث كثير من الباحثين عن « ايدلوجية الفكر الغربى » انها يسودها الوجدان المتشائم بكل أبعادها ومظاهرها فى الآداب والفنون والفلسفة والأخلاق والسياسة وان هذه الايدلوجية السوداوية المتشائمة (كما يقول سمير كرم) تنتشر فى أوسع نطاق فى عالم الغرب أفكار عن لا معقولية الحياة وعيب الوجود . وقد أصبح المفكرون المتشائمون يشقون هجمات هستيرية على فكر يؤمن بالتطور الانسانى . ومن هنا فان الوجودية هى آخر صيحات الفلسفة التشاؤمية ويرد كثير من الباحثين مصدر التشاؤم الى القول بالخطيئة التى تطارد كل انسان فى الغرب « كل هذا يعطى صورة صحيحة عن الغرب وحضارته القائمة التى المظلمة التى يحاول المصللون (دعوتنا الى الانغماس فى حمايتها والسقوط فى حفرتها وصدق الله العظيم حيث يقول :

(ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون أن ينزل عليكم خير من ربكم) وهم وأتباعهم يحاولون أن يخدعونا حين يقدمون لنا صورة مزخرفة عن حضارة فاسدة ، وهم فى نفس الوقت يقدمون لنا حضارة الاسلام فى صورة منتقصة باطلة ، بهدف ضرب أصالة الاسلام وعظمته وذلك بتلفيق خيوط مخلطة توهم بأن الفكر الغربى شئ خالده أو مقدس لا يغيره النقض أو الخطأ، وهذه المحاولة لا تثبت أمام التحقيق العلمى ويكفى أن يكون من ثمرتها هذه الحضارة الأئمة المنهارة ، فان الفكر الغربى (بشقيه) فى حقيقته ليس الافكارا بشريا انتزع نفسه من مفهوم الدين الحق وسار وراء أوهام الفلسفات ومفاهيم المادة والوثنية والظاهرة الجديدة هى ان عددا من أعلام الفكر الغربى هم الذين يكشفون فساد الحضارة والفكر الغربيين .

(م ٧ - كيف يحتفظ المسلمون)

يقول سولجستين (الروسي المهاجر الى الغرب) ان أعجب ما يلاحظه المراقبون الأجانب في الغرب هذه الأيام هو انهيار روح الشجاعة . هل انهيار روح الشجاعة هي بداية النهاية . هذا يساعد على رواجها هذا الغزو الذي يثير الاشمئزاز لحياة الفرد الخاصة بواسطة البرامج الغبية في التليفزيون والموسيقى التي لا يمكن احتمالها . ان المعركة من أجل بقاء كوكب الأرض قد بدأت فعلا ومع ذلك فان شاشات تليفزيونات الغرب وصفه حافلة بالابتسامات والكؤوس المرفوعة لتبادل الانخاب . ان فلسفة الغرب تعتبر ان الانسان خلق للسعادة وبالتالي فان كل شيء يجب أن يكون لمصلحة الفرد ولكن الانسان كما خلق للحياة فقد خلق أيضا للموت وبالتالي فلا بد له من الايمان : الايمان بالله وبالقيم الروحية والمعنوية وبأن رسالة الانسان هي الارتقاء الى قيم أعلى وليس مجرد اقتناء أكثر . »

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عجز الغرب عن فهم الحضارات الانسان الأخرى .

يقول روجيه ارنالدير ان الغرب يشعر بعقدة نفسية أطلق عليها مركب العظمة الذي حال دون تفهم انسان الغرب للحضارات الانسانية المغايرة لحضارته والمختلفة عنها وخص بالذكر الحضارة العربية فالأولى لا ينظر الى الشرق العربي الا نظرة المبتكر معتبرا نفسه ابن حضارة أثبت تفوقها بتطور الآلة والتفنية . »

وهكذا يحاول الغرب المهزوم المدمر الذي يقف على حافة الهاوية أن يغري المسلمين بالوقوع معه في نفس الحفرة ، حين يدعوهم بالسنة رجال منهم : لقد أدرك الغرب ان ماديته تحمل عوامل فناءه ولذا بخل أهل الفكر الغربي مشغولون بالبحث عن كيفية تأخير نهضة المسلمين ومنعها من تحقيق خطواتها ، مع انها لا تهدف الا الرحمة والعدل والاخاء البشرى ، وهو حين يجد تجاوبا

مع الاسلام فى بلاده يقود حركة الحوار ليحصل على تصاريح
من علماء المسلمين بأنه لا فوارق حقيقة بين المسيحية والاسلام
وهو يجمع بين المتناقضات فهو حين يدعو الى العلمانية والعقلانية
ولا يقبل الا ما يقع تحت الحس ، يقبل الأساطير والشعر المكشوف
والمهاريشى والفكر الوثنى الذى لا يدخل فى اطار العقل بل يقبل
نظريات علمية قائمة على الأساطير على نحو ما قدمه فرويد ، وهو
يذهب الآن للبحث عن النرفانا والبوذية واليوجا ، بعد أن فشلت
الوجودية وصولا الى الهيبة وظهور ظاهرة العربى الجماعى .
وهو لا يتوقف عن تصدير ذلك للعالم الاسلامى الذى يملك اصفى
الهدف ، العالمية الوجهه التى يتطلع اليها العالم كله لتتقده من
المناهج وأرقى الدعوات : الدعوة الربانية المصدر الانسانية
برائن الوثنية والمادية والاباحية



اعادة النظر فى مسلمات الغرب

اعتقد انه قد أصبح علينا ان نعيد النظر من جديد فى جميع المسلمات والفاسفات والمذاهب والعقائد والقيم المطروحة فى افق الفكر الاسلامى وأن تميز جثتها من طيها حتى تتحرر عقول المسلمين وقلوبهم من التبعية وحتى ينكشف فساد النظريات الوافدة التى استحوذت على قلوبهم وعقولهم منذ زمن طويل .

(واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) لقد قام عصرنا على الانقراض فعلينا لكى نعيد النظر لحياة جديدة بأن نزيل اثار هذه الشبهات والسموم التى ترددت طويلا وهى باطللة حتى ظن البعض انها من المسلمات .

ان علينا أن نحرر الفكر الاسلامى من نفوذ المادية والوثنية الغربية الوافدة ومن

ان الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية والرسالة الاصلية لهذه الأمة والايمان بدورها الحقيقى بالتوحيد والايمان بالمسئولية الفردية والجزاء الاخرى فى حياة أخرى بعد هذه الحياة والتأكيد على الالتزام الخلقى وتكامل الجوانب الروحية والمادية هو الأساس الذى يشكل الفارق العميق بين (حضارة التوحيد) التى يحمل لوائها الاسلام وتهتدى بضوء القرآن وبين (حضارة الوثنية) القائمة على العبودية لغير الله والتبعية .

وعلى ضوء ايماننا بقيمتنا ، لابد من اعادة النظر فى مناهج دراسة الأدب والتاريخ والاجتماع والنفس وأن نكشف أمام أجيالنا الجديدة وشبابنا زخائر تراثنا وشريعتنا وبطولاتنا التى يحاول الغرب أن يطمسها ويثير حولها الشبهات ويخلق روح الاحتقار والسخرية بها .

وعلىنا أن نقيم مناهج التربية وبناء الشخصية والبطولة بالقرآن والتاريخ والقنوة ، وتحرير النفس الانسانية من الأهواء وأن تتمثل تلك النماذج التى صاغها الاسلام وأن نفرق بين المعارف الجوهرية والمعارف غير الجوهرية التى ليس لها قيمة الا أن تكون للزينة فقط ، وعلى المسلمين أن يعملوا على تحصيل العلم النافع فى أمر الدنيا والآخرة ، والتخلق بأخلاق الاسلام ، والاعتزاز بالله والشجاعة فى الحق والتضحية فى سبيل الله ، وأداء الفرائض ، بعد تصحيح العقيدة ، واجتناب معاصى الله ، وبذل التضحية للمسامين عامة والتحدث باللغة الفصحى .

وعلىنا أن نؤمن بأن فترة ضعف الفكر الإسلامى لا تتخذ مقياسا للحكم عليه لأنها لا تمثل حقيقته ، وعلىنا أن نلتمس المنابع الأولى والمصادر الأصيلة التى تبين جوهره الأصيل ويكذب الذين يردون ركود المسلمين الى الاسلام فان هناك الفارق الذى يجب أن يكون واضحا من أصول الاسلام وبين تجربة المسلمين وأن الاسلام فى الحق براء من كل عناصر الركود والتأخر ، وانما ترجع اسباب الاضمحلال الى عجز المسامين عن استيعاب الاسلام فى التطبيق .

ان اصدق فهم للاسلام هو فهم الرعيل الاول له ، قوة خالقة من وراء الانسان والانسان مستخلف فى الأرض عند الله الخالق تبارك وتعالى ، تعاليم أخلاقية تطبع الحياة والحركة والمجتمع من أجل بناء الانسان الفرد والانسان فى اطار المجتمع ، وعلى الانسان أن يضبط النسب بين جوانب الحياة وقيمتها .

ان أبرز مظاهر مجتمع المسلمين اليوم هو الانفصال بين الفكر والتطبيق ، فالمسلمون يقفون عند العلم بالاسلام دون التقدم نحو الايمان وهو تطبيق الاسلام على انفسهم وبيوتهم ومجتمعهم ، ولذلك فان اكبر التحديات اليوم هي اعادة تكوين الفرد المسلم : مقدمة لبناء المجتمع الاسلامى واقامة اخلاقية الاسلام .

ان نقطة البدء فى كل حضارة هي العقيدة ، وفى الاسلام لا يتنافى الدين مع التقدم ، وليست العبرة بالتفوق التكنولوجى ، بل العبرة باقامة الفكر والعقيدة والاسلام هو العقيدة القادرة على اطلاق طاقات الامة .

ان اخطر الأخطار هي اتخاذ الأسلوب الأجنبى فى مراوغته وفساده أسلوبا لنا فى الكشف عن مخططاته أو فهم تاريخنا .

ان هناك محاولة ترمى الى الحيلولة دون استئناف المسلمين حياتهم على أساس الاسلام منها اثاره النعرات القومية وتركيز المفاهيم العلمانية والتشكيك فى العقيدة الاسلامية وتشويه التاريخ الاسلامى وايجاد الوجد والنحل الهدامة ولا شك ان الأخذ بمفاهيم القومية الأوربية ، يؤدى الى تفكيك عروة الامة الاسلامية الى كيانات عنصرية متنافرة وعناصر متعددة متباعدة كما تؤدى الى عدم امكان عودة المسلمين امة واحدة .



فهرس الكتب

الصفحة	الموضوع
٧	مدخل
١١	الانسان (مفهوم الاسلام له)
١٥	التحرر من التبعية
٢٣	المؤامرة على الاسلام
٢٧	النظرة القرآنية
٣١	فشل الاتجاهين الوافدين
٣٩	محاولات تغريب الاسلام
٤٣	تكامل الاسلام
٥٣	الفصحى لغة القرآن
٥٧	تاريخ الاسلام
٦٥	مبادئ الترجمة واللغات الأجنبية
٦٨	الغرب يتطلع الى الاسلام
٧٥	مفهوم الاسلام للفن والجمال
٨٣	تكامل الاسلام ازاء العقلانية والوجدانية
٩١	مستقبلية الاسلام
٩٥	انهيار الحضارة الغربية

دارالعلوم للطباعة

الطبعة ٨٠ تلغ من مجازي (الفضل العيني)

ت. ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب

٨٤/٥٣٧٥

٩٧٧ - ١٤٢ - ٨٤ - ٤